الرسوم المتحركة

وأثرها في عقيدة الناشئة

تأليف

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة

بجامعة الملك سعود بالرياض

الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم..

وبعد..

لقد وجهت ضربات عديدة إلى مقاتل المجتمع المسلم بقصد تغريبه عن دينه، وتجهيله بحقيقته، ومسخه إلى مجتمع مفتوح على كل الثقافات، ليس له هوية يعتنقها، أو يدافع عنها.

ولم تكن طبيعة تلك الضربات عسكرية، بل ضربات من نوع خبيث بطيء لكنه قوي المفعول ولو بعد حين، استهدف بها أعداؤنا فئة هي أكثر استعداداً لقبول كل جديد، والتغير السريع، إنها فئة الأطفال، تلك الفئة العمرية البريئة، التي تكون في تلك المرحلة مقتصرة على التلقي واكتناز المعلومات، لتحويلها إلى سلوك عملي، يحدد كثيراً من منحنيات حياتهم بعد البلوغ.

لقد علم هؤلاء بأن غالب الأطفال في عالمنا اليوم يتلقون ثقافتهم - وبخاصة قبل المدرسة - من التلفاز، بحيث تشكل تلك أكثر مؤثرات الثقافة في حياتهم، وغالبها من أفلام الرسوم المتحركة (أفلام الكارتون).

حتى أصبح لتلك الأفلام الكارتونية قنوات خاصة تبث طوال اليوم، في قالب فني جذاب متطور، باللغة العربية، فالتصق بها أطفال المسلمين التصاقاً مخيفاً، أثر على تشكيل نفسياتهم وعقولهم، إلى جانب التأثير السلبي على صحتهم.

إن بعض أفلام الرسوم المتحركة هي قنابل تتفجر كل يوم في شاشاتنا الصغيرة دون وعي منا أو متابعة، فهي لا تزال بريئة في أعيننا، مجرد تسلية، ومن عادة الكثيرين أنهم لا يتنبهون للأمر حتى يبلغ ذروته.

لقد أشغلت هذه الرسوم المتحركة كثيراً من أطفال المسلمين أيما إشغال، فما عادوا يطيقون أن يستغنوا عن مشاهدتها ولو يوماً واحداً، بل ربما فضلوها ـ أحياناً ـ على مرافقة الآباء والأمهات في النزهات والحفلات، حتى أكلت أوقاتهم، وبددت طاقاتهم، وشلت تفكيرهم، فما عاد لهم وقت لمراجعة دروسهم، أو حفظ كتاب ربهم، فضلاً على أن يجلسوا مع أهليهم جلسة صافية، ليتلقوا منهم الأدب والدين والخلق.

ولا شك أن حرص الآباء على صلاح الأبناءِ؛ أمر يجنون ثماره في الدنيا ويومَ القيامة قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا مَاتَ ابن آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلاث، إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَة، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صالحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

فالتقييدُ بالصلاحِ يُخْرِجُ ما سواه، وهذا حافزٌ عظيمٌ ينبغي أنْ تذوبَ على أعتابهِ كُلُّ مَشَقَّةٍ لِعِظَمِ هذه الثمرةِ المرْجُوَّةِ لتحقيق منهجٍ صائبٍ في تربيةِ أبنائنا تربية إيمانيّة مُوَفَّقةٍ بمشيئةِ الله تعالى.

وقد كشفت بعض الإحصائيات أن تأثير الإعلام بشكل عام في ثقافة الطفل يصل إلى ٩٥٪، وكشفت أيضاً أن تأثير الرسوم المتحركة هو أخطر ما في إعلام الأطفال، وأغلب البرامج تنتج في أمريكا بما يعادل ٧٠٪، حيث تناسب عقيدتهم وهويتهم المفرغة من أي مضمون إسلامي أو أخلاقي أو حتى قيمي(٢).

ومعلوم أن ما يتلقاه الطفل من عقائد له أثر عظيم في تكوين شخصيته، وأن العقيدة ترتبط بفكر الطفل وسير حياته، والاقتران كبير بين العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، ودور وسائل الإعلام كبير في ترسيخ العقيدة الصحيحة ومحاربة الانحرافات والعقائد الفاسدة خاصة مع الانفتاح

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١)؛ وأبو داود (٢٨٨٠).

(٢) الدكتور شحاته محروس، أستاذ علم النفس بجماعة حلوان، انظر:
http://muslimeng.org/vb/showthread.php?t=4586.

على شعوب العالم[١].

ويقبع غالبية الأطفال بشكل يومي الساعات الطوال أمام شاشات التلفاز سواء حظوا بمتابعة أسرية وانتقاء ما يقدم لهم أم لا، مما يجعلهم يتلقون ما يرون ويسمعون خلال مشاهدتهم لما يعرض في التلفاز وغيره من وسائل الإعلام من أفكار وأمور واقعية أو حتى خيالية..

فما مدى الأثر الذي تتركه هذه الوسائل على أطفالنا وسلوكهم؟

وما دور الوالدين؟

ومتى يمكن أن يشاهد الطفل بلا قيود؟

لأهمية هذه الأمور، والعناية بها، رأيت كتابة هذا البحث المختصر في «الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة».

وقسّمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، وعدة مباحث:

الفصل الأول: أهمية التربية على العقيدة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية العقيدة ومنزلتها من الدين.

المبحث الثاني: تأثر الصغير بالتربية المبكرة.

المبحث الثالث: نشأة الرسوم المتحركة.

المبحث الرابع: الرسوم المتحركة، وتأثيرها على الأطفال.

الفصل الثاني: الرسوم المتحركة، نشأتها، وتأثيرها، وفيه:

المبحث الأول: آثار واقعية لأفلام الرسوم المتحركة على الأطفال.

المبحث الثاني: نماذج لأخطاء عقدية في الرسوم المتحركة، وفيه خمسة مطالب:

---

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٢٣٢١) الجمعة (٢٧)، جمادى الاولى ١٤٢٧هـ.

دراسة أعدتها الباحثة هدى بنت محمد بن جار الله الغفيص بعنوان: (أثر وسائل الإعلام المرئية على عقيدة الطفل)، وحصلت بها على درجة الدكتوراه من قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات ببريدة.

المطلب الأول: نماذج من أثرها على عقيدة الطفل في توحيد الربوبية.
المطلب الثاني: نماذج من أثرها على عقيدة الطفل في توحيد الألوهية.
المطلب الثالث: احتواء بعضها على شعارات الأديان الأخرى.
المطلب الرابع: اشتمال بعضها على السحر.
المطلب الخامس: جرأة بعض الرسوم المتحركة على عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الثالث: العلاج.

المبحث الأول: حكم هذه الأفلام.
المبحث الثاني: تحصين الأطفال.
المبحث الثالث: بدائل مقترحة.
ثم خاتمة، وثبت المصادر، والفهرس.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.. آمين..

كتبه
د. محمد بن عبد الرحمٰن العريفي
الأستاذ المساعد بكلية المعلمين
جامعة الملك سعود بالرياض
٢٤ ربيع الأول ١٤٣٠هـ.

الفصل الأول

أهمية التربية على العقيدة

المبحث الأول

أهمية العقيدة ومنزلتها من الدين

حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، ولا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.

والعقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها؛ لذا فهي أول ما يُربى عليه الصغير، ويُدعى إليه الكافر، ويطالب به الناس، كما قال ﷺ: «**أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»[(١)]، والعقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور. كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢].

كما أن العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

والعقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وللعقيدة الإسلامية أهمية عظيمة في حياة الإنسان، بل في حياة البشرية، لذا كان لا بد من تربية الأبناء عليها، وحمايتها من الشوائب.

وجميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٦)؛ مسلم (٢١).

[الأنبياء: ٢٥]، وتحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقبول الأعمال متوقف على تحقق التوحيد من العبد، وكمال أعماله على كمال التوحيد، فأي نقص في التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه، والعقيدة تحدد العلاقة بين العبد وربه معرفة، وتوحيداً، وعبادة شاملة لله تعالى، والسعادة في الدنيا أساسها العلم بالله تعالى، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بأن يعرف العبد ربه، ويحسن التعبد له.

وتبرز أهمية تربية النشء على العقيدة منذ الصغر، أن العقيدة تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن الصغير والكبير، ومن هذه التساؤلات صفات الخالق ﷻ، ومبدأ الخلق ونهايته، وغيرها من الأمور، لذا كان تركيز القرآن والسنّة على موضوع العقيدة بياناً، وتقريراً، وتصحيحاً، أمر ظاهر في النصوص الشرعية كلها.

ولا بد لكل بناءٍ مادياً كان أو معنوياً من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل حياة المسلم منذ ولادته إلى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء المتين يقوم على العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق، وتعظيمه، وحماية جناب التوحيد، منطلقاً لها كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها.

لذا نجد أن الرسول ﷺ مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي للصغير والكبير، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في النفوس نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

فالعقيدة تعد من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة

والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله[١]، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

والعقيدة في الإسلام والعبادات والمعاملات والسلوك، كلها تتجه لوجهة واحدة هي إخلاص الدين لله تعالى، وهذا الاتجاه المتحد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي، وتربية الصغار عليه منذ نعومة أظفارهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والعقيدة إذا تمكنت من القلب أورثته الثقة بالله تعالى، وطردت الخوف من غيره ﷻ، وصار الذل والانكسار لله وحده لا شريك له، وتربية الصغير على إفراد الله تعالى بالتعظيم، والتوجه إليه في جميع الأمور، يحقق للطفل الإيمان واليقين، فلا يكون إلا عبداً لله تعالى وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون الله، ويتكون عنده من اليقين، ما تتكسر على جداره جميع العقائد والمفاهيم الضالة، التي يحاول المفسدون غرسها من خلال الرسوم المتحركة وغيرها.

---

(١) المتأمل في عدد من أفلام الرسوم المتحركة، يجدها تبرز عدداً من القوى الخارقة، التي تحاول غرسها في أذهان الناشئة، وتعطيها من الصفات والخوارق، ما ينافس صفات الخالق جل وعلا، وهو ما سيأتي تفصيله في ثنايا البحث.

المبحث الثاني

تأثر الصغير بالتربية المبكرة

معلوم أن الصورة الملونة البراقة تجذب اهتمام الطفل الصغير، لذا فإن مرحلة ما قبل سن المدرسة تعتبر مرحلة الرسوم والصور الملونة، سواء كانت في المجلات أو التلفاز.

فالطفل يتدرج من تناول الكتاب أو المجلة باليد، إلى الإشارة إلى الصورة، إلى تسمية الأشياء، إلى الربط بين الرسوم والكلمات، إلى معرفة المعنى، إلى تتبع السرد القصصي إلى معرفة القراءة والكتابة.

والأطفال الذين أعمارهم بين الخمس والتسع والاثني عشر عاماً، يشاهدون كثيراً من البرامج التلفزيونية يومياً، التي يظهر تأثيرها واضحاً عليه في سلوكه، ومفاهيمه، وثقافته، بل: ولغته.

يميل الطفل في طفولته المبكرة إلى التقليد، وتكون لديه قابلية كبيرة للاستهواء والانقياد، كما أن قدرته على التفكير المجرد تكون جيدة، لهذا كانت تربيته على أساسيات الدين وحمايته من الفكر المنحرف، أمراً هاماً للغاية، خاصة أن الولد مستعد للتقبل والاقتناع.

والتعليم الذي يتلقاه الطفل في السنوات المبكرة يترك بصماته على عقليته في الطفولة المتأخرة، لهذا كان السلف يبدؤون تلقين أولادهم الشهادتين وغيرها منذ الطفولة المبكرة عند ابتداء نطقهم.

والحديث عن أهمية التربية ودورها في الصغر ضرورة ومطلب ملح، والمجتمعات تنادي اليوم بالتربية وتحث الأب، والأم على العناية بذلك.

الطفولة المبكرة مرحلة هامة لها آثار نفسية:

وفي مؤتمر «نحو استراتيجية إسلامية موحدة لرعاية الطفولة المبكرة» بالكويت سنة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، خرج الباحثون بنتيجة أن الوعي والذكاء الانساني، فـ ٦٠٪ من ذكاء الطفل يتبلور خلال السنوات الأربع الأولى من حياته بحسب جل المدارس النفسية والاجتماعية... المهتمة بحقل الطفولة.

وهذا يدلنا على أهمية رعاية الطفولة المبكرة مع مراعاة خصوصيات الأمة، ومقوماتها وثوابتها[(١)].

ومن هنا كان الحديث أيضاً عن تأثير ما يشاهده الطفل، والعناية بنوعيته، أمراً بالغ الأهمية.

(١) كتاب «الطفولة المبكرة» د.عبد الفتاح الفاتحي.

المبحث الثالث

نشأة الرسوم المتحركة

الرسوم المتحركة سبقت التصوير الفوتوغرافي الذي تم اكتشافه سنة ١٨٣٥م، في حين أن الرسوم كانت تتحرك على أقراص منذ عام ١٨٣٢م، وتم تنظيم أول عرض للرسوم المتحركة في أكسفورد استريت عام ١٨٩٦م.. متزامناً مع أول عرض سينمائي شهده العالم في فرنسا في «الجراند كافيه»[(١)].

وبالنسبة لمنطقتنا العربية والإسلامية فقد بدأت الرسوم المتحركة فيها مع مطلع القرن العشرين، ثم تطورت بظهور التليفزيون في مصر عام ١٩٦٠م.

ثم تطور هذا الفن تطوراً هائلاً، إلا أن كثيراً منه لا يزال واقعاً في أسر الإنتاج المستورد، خاصة من أمريكا، بما يحمله من نماذج فاسدة، وقيم مدمرة، لا تتفق مع ما ينبغي أن يتربى عليه أطفالنا، أو ما يمثله ديننا، وتراثنا[(٢)].

---

(١) المصدر: الأستاذ محمود خليل، مجله التبيان أفلام الكارتون:
http://www.hadielislam.com/articles/article.php?a=878&back=aHR0cDovL3d3-dy5oYWRpZWxpc2xhbS5jb20vYXJ0aWNsZXMvc2VhcmNoLnBocD9xPSVD-NyVFMSVEMSVEMyVFNiVFMyUyMCVDNyVFMSVFMyVDQSVDRCVEMS-VERiVDOQ.

(٢) المصدر: الأستاذ محمود خليل، مجله التبيان أفلام الكارتون:
http://www.hadielislam.com/articles/article.php?a=878&back=aHR0cDovL3d3-dy5oYWRpZWxpc2xhbS5jb20vYXJ0aWNsZXMvc2VhcmNoLnBocD9xPSVD-NyVFMSVEMSVEMyVFNiVFMyUyMCVDNyVFMSVFMyVDQSVDRCVEMS-VERiVDOQ.

المبحث الرابع

الرسوم المتحركة، وتأثيرها على الأطفال

الرسوم المتحركة هي حكاية وقصة تمثل فكر وثقافة من رسمها، بل تتضمن ما شاء راسمها من عقائد وأخلاق، يتأثر بها - غالباً - المشاهد، سواء شعُر بذلك أو لم يشعُر.

وتثبت الدراسات أن ٧٠٪ من الأفلام الكرتونية تنتج في الولايات المتحدة الأمريكية[(١)]، ولا تخلوا هذه الأفلام من فكر وثقافة يتعمد صانعوها أن يضمنوها الحكايات والقصص المرسومة.

فكثير من هذه الرسوم المتحركة تمثل حرباً فكرية عقدية ضد الإسلام، وأهله، وأخلاقه، وثقافته، تستهدف عقيدة أبناء المسلمين، ومرتكزات الدين، والإيمان بالله، وكتبه، ورسله[(٢)].

وأثبتت عدد من الدراسات أن فترة تعلق الأطفال بوسائل الإعلام مرتفعة عند سن الثالثة للذكور، والخامسة للإناث، وهذه أخطر مراحل نمو الطفل، وبناء أفكاره، ومعتقداته[(٣)].

وأظهرت الدراسات أيضاً أن نسبة عالية من الأمهات والآباء لا يدركون دور الرسوم المتحركة في التأثير على عقيدة وأخلاق الأطفال، وهذا يدلنا على أهمية إثارة هذا الموضوع[(٤)].

---

(١) انظر: http://www.almsloob.com/vb/t20361.html.

(٢) سيأتي سياق أمثلة على ذلك، في المباحث القادمة.

(٣) انظر: http://www.midad.me/fatwa/print/24242.

(٤) جريدة الجزيرة العدد (١٢٣٢١)، الجمعة (٢٧) جمادى الأولى عام ١٤٢٧هـ دراسة أكاديمية، للباحثة هدى الغفيص بعنوان: أثر الرسوم المتحركة على الطفل، في مختلف نواحي حياته.

إضافة إلى ما سبق فإن سهولة تلقي الطفل وتقبله للأفكار التي تحتويها الرسوم المتحركة تجعل من الأهمية بمكان أن نفحص ما يشاهده الطفل قبل السماح له بمشاهدته.

زد على ذلك أن كثرة مشاهدة الطفل لرسوم لا تمثل واقعه في اللباس، ولا في الثقافة، ولا الفكر، فإن هذا يؤدي إلى تدني مستوى الاعتزاز، ويضعف الفخر بالانتماء للإسلام، فلا هي تغرس حب الإسلام في قلب الطفل، ولا توعيه بقيمة كونه مسلماً موحداً[(١)].

وفي دراسة أصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية، حذرت من خطورة تأثير الرسوم المتحركة المستوردة على عقيدة أطفالنا.

وبيَّنت أن الدراسات أثبتت أن نسبة كبيرة من الأطفال يقضون أمام شاشات التليفزيون وقتاً ضعف الوقت الذي يقضونه في مدارسهم أو مع أهليهم، كما بينت الدراسات أن الرسوم المتحركة تمثل نسبة ٨٨٪ مما يشاهده الأطفال، وأظهرت بعض أحد استطلاعات الرأي أن ٦١٪ من الأطفال يعتمدون على القنوات الفضائية في مشاهدة أفلام الكرتون[(٢)]..

---

(١) http://www.islam - qa.com/ar/ref/112018.

(٢) الباحث: حاتم حمدي محمود، انظر:
http://www.google.com.sa/url?sa = t&source = web&ct = res&cd = 28&ved = 0CCEQF-jAHOBQ&url = http%3A%2F%2Fwww.wasateah.net%2Fwasateah%2Fwasateah.-net%2Fsection%2Ffull_story.cfm%3Faid%3D693&ei = R8ESS9KFB8uBkQXNm8-miBw&usg = AFQjCNHEhKGB0N6tW4VIaZa7Z-pxG-1WcQ&sig2 = Ryj5xhmjvSsa-j0u5AC2ITQ.

الفصل الثاني

الرسوم المتحركة
تأثيرها في العقيدة

المبحث الأول

آثار واقعية لأفلام الرسوم المتحركة على الأطفال

أفلام الرسوم المتحركة لها تأثير واضح على الناشئة، في أفكارهم، وأخلاقهم، وعقائدهم، وهذا ظاهر لمن تأمل مشاهدة الأطفال لها زمناً يمتد إلى أكثر من عشر ساعات أسبوعياً، أو أكثر.

وفي دراسة ميدانية أجريت على ١١٦٤ شخصاً:

منهم أطفال من سن ٧ ـ ١٣سنة.

وآباء وأمهات لأطفال من سن ٧ ـ ١٣ سنة.

ومعلمون ومعلمات يدرّسون في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

وكانت الأسئلة حول مضمون مجموعة من أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية تم اختيارها بطريقة عشوائية في فترة شهرين، وذلك من القناة الأولى لتلفزيون المملكة العربية السعودية، وقناة البحرين، وقناة سبيستون (spacetoon).

وأسفرت الدراسة عن عدة وقائع ومضامين هي:

١ ـ يشاهد جميع أطفال العينة أفلام الرسوم المتحركة وتستحوذ على اهتمامهم.

٢ ـ يفضل الأطفال مشاهدة أفلام الرسوم المتحركة من خلال القنوات الفضائية ثم من خلال الفيديو.

٣ ـ تؤثر أفلام الرسوم المتحركة على المحصول اللغوي للطفل وقدرته على التعبير بدرجة متوسطة.

٤ ـ تؤثر أفلام الرسوم المتحركة على ثقافة الطفل ومعلوماته بدرجة متوسطة.

٥ ـ يفضل الأطفال الرسوم المتحركة الأجنبية التي تتحدث باللغة العربية وأن تكون قصتها خيالية.

٦ ـ تؤثر أفلام الرسوم المتحركة بما تحتويه من عقائد غريبة على عقيدة الطفل المسلم وعلى مفهومه للحلال والحرام.

٧ ـ تؤثر السمات التي تتصف بها شخصيات أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية على انفعالات الطفل.

٨ ـ يرى الآباء أن القيم التي تحتويها أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية لها تأثير على سلوك الطفل بدرجة عالية.

٩ ـ تحتوي أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية على عقائد غريبة تعمل على تشكيك الطفل بإيمانه بالله، ومفهوم الحلال والحرام، حيث بلغ مجموع المخالفات الدينية في أفلام التلفزيون نسبة ٤,٩٦٪، بينما الموافقات الدينية في أفلام التلفزيون بنسبة ٣,٦٪.

١٠ ـ تشتمل أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية على قيم سلبية هي أكثر تنوعاً وكماً من القيم الإيجابية، حيث إن القيم السلبية في أفلام التلفزيون كانت نسبة ٣,٧٥٪ بينما القيم الإيجابية في أفلام التلفزيون كانت نسبة ٢٤,٧٪.

١١ ـ تحتوي أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية على معلومات وثقافات بنسبة ضئيلة وغير دقيقة في صحتها وتوثيقها.

١٢ ـ كسرت هذه الأفلام الحاجز النفسي الذي وضعه الإسلام بيننا وبين بعض الحيوانات، فالخنازير المحرم أكلها، والكلاب المحرم اقتناؤها داخل المنزل، والدببة التي لا علاقة للبيئة المسلمة بها، جعلت منها هذه الأفلام أبطالاً محببين للمشاهد الصغير، حتى تسابق الأطفال إلى اقتناء دُماها وتماثيلها المجسمة، فينام بعضهم وهو يحتضن دمية دب صغير، أو

كلب أو نحو ذلك[(١)].

بل ويعلق صور تلك الحيوانات والشخصيات الكرتونية على باب الغرفة، وجدرانها، وكأن أهله لا يعلمون أن الملائكة لا تدخل مكاناً فيه تصاوير، فيحرمون طفلهم من حفيف الملائكة وحفظها له، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟»** قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»**[(٢)].

١٣ ـ هذا غير ما يقع من تغلغل هذه الشخصيات الكارتونية في نفس الطفل إلى درجة مخيفة، يجعل منها تصل إلى حد التعلّق الروحي.

---

(١) أفلام الرسوم المتحركة وأثرها على الطفل المسلم في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، الباحثة: أ. فاطمة أحمد خليل أبو ظريفة، منشورة في الشبكة العنكبوتية:
http://www.hadielislam.com/readlib/rasael/rasael.php?by=bah&byid=362.

(٢) رواه البخاري (٢١٤٧).

المبحث الثاني

نماذج لأخطاء عقدية في الرسوم المتحركة

العقيدة هي أصل الأصول، ولبّ الدين، وصراط رب العالمين، وقد كان حرص النبي ﷺ وأصحابه، والسلف من بعدهم، على بيان العقيدة، وحماية جنابها، والذب عنها، أمراً ظاهراً.

والأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ الدالة على أهمية التوحيد، كثيرة، متعددة الدلائل، متنوعة الأسلوب.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له..**»(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة**»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات...**»(٣).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ أتدري ما**

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢/ ٥٠ ـ ٩٢؛ وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ١٥٠ وصححه الألباني في الإرواء ٥/ ١٠٩ وفي صحيح الجامع رقم (٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٤٧٤ ـ الفتح)؛ ومسلم (١/ ٣١٠ ـ النووي).

(٣) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٦٧ ـ الفتح)؛ ومسلم (١/ ٢٧٢ ـ النووي).

حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً يا معاذ أتدري ما حق العباد على الله؟** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **أن لا يعذبهم...**»(١).

حديث جبريل حيث سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام قال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة...**»(٢).

وغير هذه النصوص كثير يظهر منها تعظيم التوحيد وأنه أعظم ما أمر الله جل وعلا به عباده وأمر به رسوله ﷺ وأن جزاءه الجنة.

قال شارح الطحاوية: «اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩](٣).

وهكذا كل الأنبياء هود وصالح وشعيب وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

إلى أن قال: «فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٤) فهو أول واجب وآخر واجب»(٥).

لأجل ذلك اهتم السلف رحمهم الله بقضية العقيدة والتوحيد، سواء في تربية الناشئة عليها، أو في حماية جنابها، وتعظيم شأنها، وسار السلف الصالح على ما كان عليه نبيهم ﷺ من الحرص على التوحيد ونشره وبيان معالمه ودلالة الناس عليه وإقامة الحجة وقد رفعوا راية التوحيد في كل مكان، وقد انتشر صحابة رسول الله في كل البلاد التي فتحوها ينشرون التوحيد فيها

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣٤)؛ ومسلم (٣١٩٠).
(٢) أخرجه البخاري (١١١٤).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١/١٩.
(٤) رواه أبو داود (٣٦١٦).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢١ ـ ٢٣.

مجتهدين غاية الاجتهاد في إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلمات الدنيا إلى سعة الآخرة، والآثار الواردة عنهم في ذلك كثيرة، من ذلك:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال أبو العالية:

«تعلموا الإسلام وعليكم بالصراط المستقيم وعليكم بسُنَّة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»[(١)].

وكان ابن عباس يوصي فيقول: «عليكم بالاستقامة اتبعوا ولا تبتدعوا»[(٢)].

وقال ابن مسعود: «الاقتصاد في السُّنَّة خير من الاجتهاد في البدعة»[(٣)].

وقال الزهري: «الاعتصام بالسُّنَّة نجاة»[(٤)].

وقال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السُّنَّة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما يسعهم»[(٥)].

وقد سار على هذا المنهج الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الأئمة من أهل العلم والفضل ممن تحملوا أمانة تبليغ شرع الله ونشر التوحيد بين الخلائق في سائر الأمصار والأعصار، وجهودهم في هذا الباب ظاهرة للعيان.

---

(١) الإبانة لابن بطة ١/ ٢٩٩.
(٢) المرجع السابق ١/ ٣١٤.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٥٥.
(٤) المرجع السابق ١/ ٥٦.
(٥) المرجع السابق ١/ ١٥٤.

والناظر اليوم في عدد من الرسوم المتحركة يجد أنه يظهر فيها أخطاء ومخالفات عقدية، لا يمكن التهاون بها، فيها جرأة على الخالق سبحانه وتعالى، وتعظيم لبعض المخلوقات إلى درجة رفعها لمقام الربوبية، أو إضفاء بعض صفات الخالق سبحانه على المخلوق، مع الاستخفاف باليوم الآخر، وأمور من العقيدة.

وسأعرض هنا نماذج لبعض ما عُرض في قنوات يشاهدها أبناء المسلمين، وذلك من خلال خمسة مطالب:

[المطلب الأول]

نماذج من أثرها على عقيدة الطفل في توحيد الربوبية

توحيد الربوبية:

هو إفراد الله تعالى بأفعاله الدالة على ربوبيته التي لا يشاركه فيها أحد؛ كخلق الخلق وتدبيرهم والقيام على مصالحهم ومعايشهم وما تفرع من ذلك؛ لأن الرب عند العرب هو السيد المالك، فمعناه يتعلق بملكه وتدبيره ورعايته.

وأصل هذا التوحيد هو: الاعتراف بأن الله هو الرب المتفرد بالخلق والملك والتدبير، ولذلك كان الأصل في هذا التوحيد أنه مما يتعلق بعمل القلب، والبدن تابع له، بخلاف توحيد الألوهية فإنه يتعلق بالقلب والبدن معاً.

وتوحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى في ثلاثة أمور:

الأول: الخلق؛ أي: أنه لا يقدر على الخلق إلا الله.

والأدلة على ذلك كثيرة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [النحل: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

وقال ربنا: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١].

وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

وقال: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣].

وقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٤].

وقال: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٣٤].

والآيات في ذلك كثيرة.

والمراد بالخلق هنا: إيجاد الشيء من العدم، وهذا لا يقدر عليه إلا الله[(١)].

الثاني: الملك؛ أي: أنه تعالى متفرد بالملك.

والأدلة في ذلك كثيرة:

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقال ﷻ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [فاطر: ١٣].

وقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٤٩].

وقال: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦].

والآيات في ذلك كثيرة.

وتأمل في قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وقوله: ﴿بِيَدِهِۦ

---

(١) إذا تأملت في الأمثلة الواردة في هذا البحث حول جرأة بعض الرسوم الكرتونية على توحيد الربوبية، يجد أنها تنسب الخلق لغير الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

مَلَكُوتُ﴾ [المؤمنون: ٨٨] وقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [فاطر: ١٣] وقوله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. . [الزمر: ٤٤]، وقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤] ونحو ذلك، تعرف إفراد الله بهذه المعاني بما تقدم من أساليب وطرق الإفراد في اللغة.

الثالث: التدبير؛ أي: أنه تعالى متفرد بتدبير الأمور، وتصريف هذا الكون.

والآيات في ذلك كثيرة:

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥].

وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١].

والآيات في إثبات تفرد الله بتصريف الأمور، وتدبير المعايش كثيرة.

ومعاني الربوبية ترجع إلى ثلاثة الخلق والملك والتدبير:

وهناك معاني كثيرة أخرى من معاني الربوبية مثل الرزق والقبض والبسط، والإحياء والإماتة، وهبة الولد، وشفاء المريض، والنصر على العدو ونحو ذلك، وهي كثيرة نذكر منها:

الضر والنفع: فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام: ٧١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٩].

وغير ذلك من الآيات.

والعلة من ذكر تفرده تعالى بالضر والنفع: أن انتفاء ذلك عن المخلوق دليل على عجز المخلوق في نفسه، فضلاً عن أن يملك لغيره شيئاً، وأن الذي يستحق أن يعبد رغبة ورهبة هو الله لأنه مالك ذلك كله.

ومن ذلك الرزق: فهو الذي يسوقه ويأتي به ويسهله للخلائق، وكل ما

يجده الناس في معايشهم من الأرزاق فهو من فضله وكرمه سبحانه وحده لا يشاركه في ذلك أحد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾ [العنكبوت: ١٧].

فنفى ﷻ أن يكون غيره يملك شيئاً من الرزق ولو يسيراً، وعرفنا ذلك بالأسلوب البلاغي في وجود النكرة في سياق النفي فنستفيد العموم أي:

لا يملكون رزق المال ولا الأولاد ولا الطعام ولا الشراب ولا العافية ولا غير ذلك، ثم أمر بالتوجه إلى الله وحده وذلك بتقديم ما حقه التأخير حيث قدم الظرف فقال سبحانه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [العنكبوت: ١٧]، ولم يقل تعالى: فابتغوا الرزق عند الله.

وقال تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: ٣]، فأفرد نفسه بالرزق ونفاه عن غيره؛ لأن هذا استفهام يراد به النفي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]، وغير ذلك.

ومن ذلك كشف الضرر: فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقال: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ﴾ [الأعراف: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]، وغير ذلك من الآيات.

ومن ذلك النصر على العدو: كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [التوبة: ١١٦].

وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وهذا التوحيد لا يكفي وحده، بل لا بد أن يقترن به توحيد الألوهية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون وكانوا يعبدون مع الله غيره ويحبونهم كما يحبونه، فكان ذلك التوحيد ـ الذي هو توحيد الربوبية ـ حجة عليهم»(١).

وقال ابن القيم: «ولهذا كانت لا إله إلا الله أفضل الحسنات، وكان توحيد الإلهية الذي كلمته لا إله إلا الله رأس الأمر.

فأما توحيد الربوبية الذي أقر به كل المخلوقات فلا يكفي وحده وإن كان لا بد منه وهو حجة على من أنكر توحيد الألوهية»(٢).

ومن نظر في بعض ما يشاهده أبناؤنا من أفلام الرسوم المتحركة، وجد أنواعاً من الجرأة والاستخفاف بهذا التوحيد، وإضفاء الربوبية على المخلوق.

ومن هذا ما ينشر في بعض الأفلام الكرتونية حيث إنهم يشبّهون الله ﷻ بشيخ رهيب، مزعج المنظر، ذي لحية طويلة، عملاق، فوق السحاب، يسخّر الرياح ويعمل ما يريد.

ومن ذلك:

زعزعة عقيدة الطفل في الله ﷻ: مثل ما بثته قناة فضائية واسعة الانتشار، وهو مشهد يوجّه الأطفال توجيهاً معاكساً في أساس من أسس ديننا وحياتنا؛ فعدم نزول المطر، والجدب والقحط، قضية تربط المسلم بالخالق، والسُّنَّة النبوية المطهرة تبني في كيان الطفل المسلم من خلال صلاة الاستسقاء التوجه إلى الله تعالى.

وفي هذا المسلسل تظهر الشخصيات الكارتونية وهي تقف في الغابة تنتظر سقوط المطر، فيتقدم كبيرهم قائلاً: لا ينزل المطر إلا بالغناء، فهيا نغني.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٨٠.

(٢) طريق الهجرتين ص٥٦ ـ ٥٧.

وتبدأ شخصيات المسلسل تغني أغنية سقوط المطر، يصاحبها الرقص والأدوات الموسيقية:

ويرددون:

هيا اضربي يا عاصفة
كي يسقط المطر
هيا اضربي لتغمري
الجميع بالمطر
مطر مطر مطر
يا منزل المطر
مطر مطر مطر
نريد شيئاً واحداً
مطر مطر مطر

وعندما لم ينزل المطر يتساءل أحدهم: لماذا لم تمطر السماء؟ فيجيب أحدهم: لعلها مشغولة بالبحث عن أمنا الطبيعة[(١)(٢)].

ومن ذلك أيضاً: ما يحصل في برنامج (ميكي ماوس) هذا الفأر الأمريكي الذي يوهم أطفالنا ـ في بعض حلقاته ـ بأنه يعيش في الفضاء، ويكون له تأثير واضح على البراكين والأمطار فيستطيع أن يوقف البركان!! وينزل المطر ويوقف الرياح!! ويساعد الآخرين، والسؤال الذي قد يتبادر إلى

---

(١) د. خالد الحليبي:

http.//www.google.com.sa/url?sa = t&source = web&ct = res&cd = 42&ved = 0CAoQF-jABOCg&url = http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2F-Mat%2F157.doc&ei = wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg = AFQjCNGWIv6aoInXl-VoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2 = V-NXU7RmG3aBidPf69imMg.

(٢) نعوذ بالله من هذا الشرك الذي يلقن لأبنائنا ونحن غافلون عنهم، فرحون بأنهم هدؤوا بين يدي التلفاز؛ لنفرغ نحن عنهم لأمور لن تكون مهما كبرت أهم من سلامة أولادنا من الانحراف في عقائدهم وأخلاقهم.

الذهن: لماذا يجعل هذا الفأر في السماء؟!! ولماذا يصور على أن له قوة في أن يتحكم بالظواهر الأرضية؟!!

ومن ذلك ما تكرر في كثير من الأفلام من ظهور رجل ضخم فوق السحاب يمتلك دجاجة تبيض ذهباً[١].

المطلب الثاني

نماذج من أثر هذه الرسوم على عقيدة الطفل في توحيد الألوهية

التوحيد هو: مصدر وحَّد؛ أي: جعل الشيء الكثير واحداً، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحَّد، وإثباته له.

والإلهية مشتقة من الإله، قال ابن فارس: «الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله: الله تعالى، سمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل إذا تعبد»[٢].

ومعنى الألوهية في الاصطلاح: إفراد الله تعالى بالعبادة؛ أي: تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، لا تشرك به نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، ولا رئيساً ولا ملكاً، ولا أحداً من الخلق، بل تفرده وحده بالعبادة محبةً وتعظيماً ورغبةً ورهبة[٣].

وحقيقة هذه العبادة هي: إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبَّد العباد به، من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة،

---

(١) د. خالد الحليبي:

http://www.google.com.sa/url?sa=t&source=web&ct=res&cd=42&ved=0CAoQF-jABOCg&url=http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2F-Mat%2F157Ûdoc&ei=wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg=AFQjCNGWI-v6aoInXlVoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2=V-NXU7RmG3aBidPf69imMg.

(٢) مقاييس اللغة ١/ ١٢٧.

(٣) معجم ألفاظ العقيدة ص١٠٢.

على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة، مع كمال الحب له سبحانه والذلّ لعظمته[١].

وقال ابن تيمية: «إن حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده فلا يُدعى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحدٍ من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة والنبيين أرباباً، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء وغيرهم»[٢].

قال الشيخ ابن باز: «وأحسن ما يعرف هذا التوحيد هو قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]»[٣].

ويسمى توحيد الألوهية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد العبادة، ونحو ذلك.

قال الشيخ ابن سعدي: «ويقال له: توحيد الإلهية، فإن الإلهية وصفه تعالى الذي ينبغي أن يؤمن به كل بني آدم، ويوقنوا أنه الوصف الملازم له سبحانه الدال عليها الاسم العظيم وهو الله، وهو مستلزم جميع صفات الكمال، ويقال له: توحيد العبادة باعتبار وجوب ملازمة وصف العبودية بكل معانيها للعبد بإخلاص العبادة لله تعالى، وتحقيقها في العبد أن يكون عارفاً بربه، مخلصاً جميع عبادته محققاً ذلك بترك الشرك صغيره وكبيره»[٤].

والأدلة الواردة في توحيد الألوهية كثيرة، وهذه الألوهية تعني تفرد الرب بحق العبادة فلا يشاركه في ذلك أحد.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠].

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها لابن باز ص٦.

(٢) منهاج السُّنَّة ٣/ ٤٩٠.

(٣) العقيدة الصحيحة وما يضادها ص١٨.

(٤) القواعد الحسان ص٤٢.

وقال ربنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الزمر: ٦٤].

وقال: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحقاف: ٢١].

وتوحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من بعثة الرسل، فقد أمرت به جميع الشرائع، وأقامته جميع الملل.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وغير ذلك من الآيات.

ومن هؤلاء الآيات قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]، والمراد أنه إذا أقررتم أنه الخالق لكم ولغيركم فكيف تعبدون غيره؟!

قال ابن كثير عند هذه الآية: «ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره»(١).

وقال رحمه الله عند آيتي العنكبوت: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾.. [العنكبوت: ٦١]: «وكثيراً ما يقرر تعالى مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية فإن المشركين كانوا يعترفون بذلك»(٢).

والله تعالى خلق الخلق لعبادته وحده سبحانه، ومن صرف العبادة لغيره

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢١٤.

لم يحقق العبودية المطلوبة لله والعبادة المطلقة، والله لم يخلق الناس عبثاً، ولم يتركهم سدى لا يؤمرون ولا ينهون، بل خلقهم لعمارة هذا الكون بالطاعة والعبادة.

ولا ينجو المرء بمجرد الإقرار بتوحيد الربوبية، قال شيخ الإسلام: «ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً وهم مع هذا مشركون، فقد تبين أن ليس فى العالم من ينازع فى أصل هذا الشرك»[(١)].

وقال ابن القيم: «وغاية هذا الفناء في توحيد الربوبية وهو أن لا يشهد رباً وخالقاً ومدبراً إلا الله، وهذا هو الحق ولكن توحيد الربوبية وحده لا يكفي في النجاة فضلاً عن أن يكون شهوده والفناء فيه هو غاية الموحدين ونهاية مطلبهم، فالغاية التي لا غاية وراءها ولا نهاية بعدها الفناء في توحيد الإلهية»[(٢)].

وقال ابن القيم ـ أيضاً ـ: «ولهذا كانت لا إله إلا الله أفضل الحسنات، وكان توحيد الإلهية الذي كلمته لا إله إلا الله رأس الأمر، فأما توحيد الربوبية الذي أقر به كل المخلوقات فلا يكفي وحده وإن كان لا بد منه وهو حجة على من أنكر توحيد الألوهية»[(٣)].

۞ والمتأمل في بعض أفلام الرسوم المتحركة، يجد فيها قدحاً في هذا التوحيد، ومن الأخطاء العقدية المنتشرة في تلك البرامج:

١ ـ الاستعانة بغير الله تعالى:

أمرنا ربنا أن نقرأ الفاتحة في كل ركعة وفيها: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٩٧ ـ ٩٨.
(٢) طريق الهجرتين ص٣٠.
(٣) طريق الهجرتين ص٥٦ ـ ٥٧.

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥]، لنعلم أن العبادة لا تتم إلا بالاستعانة بربنا، والاستعانة هي اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله في حصول ذلك وحسن الظن به، فاعتماد القلب يعني أن تكون الاستعانة للقلب كالعماد للبنيان، والمنافع هي كل مطلوب من أمور الدنيا والآخرة والمضار هي كل مرهوب في الدنيا والآخرة، والثقة بالله تتضمن معرفة الله وتتضمن حسن العبادة فإن حسن الظن من حسن العبادة، وقد قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: **«لا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على شكرك وذكرك وحسن عبادتك»**[1].

وشرع الله تعالى لنا الصلوات وأمرنا أن نستعين بها على أمور ديننا ودنيانا فقال عز وجل: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥]، إذاً الاستعانة الحقيقة تكون مع القرب من الله، والتعبد له سبحانه.

والاستعانة بغير الله في شفاء مريض أو إنزال غيث أو إطالة عمر، وأمثال هذا مما هو من اختصاص الله تعالى نوع من الشرك الأكبر الذي يخرج من فعله من ملة الإسلام.

وكذا الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أو جن أو إنس في جلب نفع أو دفع ضر نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله إلا لمن تاب منه؛ لأن هذا النوع من الاستعانة قربة وعبادة، وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم، ومن أدلة ذلك ما علَّم الله عباده أن يقولوه في آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ أي: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك.

قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ الآية [البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٦٢٠.

وما ثبت من قوله ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[١].

وقوله ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه: «**وحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**»[٢].

وقوله ﷺ: «**من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار**»[٣].

أما الاستعانة بغير الله فيما كان في حدود الأسباب العادية التي جعلها الله إلى الخلق وأقدرهم على فعلها؛ كالاستعانة بالطبيب في علاج مريض وبغيره، وإطعام جائع، وسقي عطشان، وإعطاء غني مالاً لفقير، وأمثال ذلك، فليس بشرك، بل هو من تعاون الخلق في المعاش وتحصيل وسائل الحياة، وهكذا لو استعان بالأحياء الغائبين بالطرق الحسية؛ كالكتابة، والإبراق، والمكالمة الهاتفية ونحو ذلك[٤].

وفي بعض أفلام الرسوم المتحركة، أنواع من الخلل في جانب الاستعانة بالله تعالى وحده لا شريك له.

ومن ذلك: مشهد طفل ينزل من بين السحاب لينقذ من يمر في محنة فالمشهد يصور نزوله قائلاً: أرنب في محنة! أنا قادم!!

وهذا المشهد له مدلول عقدي خطير على عقيدة الطفل، فهذا المخلوق القادم من السحاب له قدرات غير البشر لأنه يسمع من يستغيث به دون وسائل وقد يكون دعوة لتصور عالم غيبي لا تدركه الحواس، فيكون هذا تهوين وتجذير لأمر الشرك، وهذا أيضاً يضعف عقيدة الاستعانة بالله تعالى عند الشدائد.

٢ ـ الانحناء للغير:

حتى تكون الهيئة أقرب ما تكون للسجود والركوع، مثل ما يكون في برنامج (الكابتن ماجد) فعند نهاية المباراة يقوم أعضاء الفريقين بالانحناء

---

(١) رواه الترمذي، سنن الترمذي (٢٥١٦).
(٢) رواه البخاري (٦٥٠٠).
(٣) رواه ابن خزيمة في التوحيد ٢/٨١٥.
(٤) فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء برقم (٢١٤).

بعضهم البعض، بشكل أشبه ما يكون بالركوع للصلاة؛ كتعبير للمحبة والصفاء، ومثله ما يحصل أيضاً في برنامج (النمر المقنع) من وضع مماثل للسجود[١].

٣ ـ ومنه أيضاً ما يتبادله الشخصيات الكرتونية من عبارات مخلة بالعقيدة:

مثل (أعتمد عليك) و(هذا بفضلك يا صديقي)، وفي أحدها قال أحدهم لما نزل المطر: (ألم تجد وقتاً أفضل من هذا لتنزل فيه؟)[٢].

المطلب الثالث

احتواء بعضها على شعارات الأديان الأخرى

يبرز في بعض أفلام الرسوم المتحركة شعارات الديانات الأخرى:

فأحياناً إظهار الراهب ومعه الصليب، وإلباس بعض الممثلين الصليب، أو يظهر رجل قوي وشجاع مقاتل، فيخرج من داخل ثيابه الصليب ويقبله، ثم يبدأ المعركة، وفي بعض المشاهد يلجأ بطل المغامرة للصليب ليحرق به المخلوقات الشريرة، أو يظهر مشهد لفتاة تطلب الانضمام للكنيسة لتعلم العادات الدينية، وغير ذلك[٣].

---

(١) د. خالد الحليبي:
http://www.google.com.sa/url?sa = t&source = web&ct = res&cd = 42&ved = 0CAoQFjABOCg&url = http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2FMat%2F157.doc&ei = wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg = AFQjCNGWIv6aoInXlVoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2 = V-NXU7RmG3aBidPf69imMg.

(٢) د. خالد الحليبي:
http://www.google.com.sa/url?sa = t&source = web&ct = res&cd = 42&ved = 0CAoQFjABOCg&url = http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2FMat%2F157Ûdoc&ei = wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg = AFQjCNGWIv6aoInXlVoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2 = V-NXU7RmG3aBidPf69imMg.

(٣) د. خالد الحليبي:
http://www.google.com.sa/url?sa = t&source = web&ct = res&cd = 42&ved = 0CAoQFjABOCg&url = http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2FMat%2F157.doc&ei = wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg = AFQjCNGWIv6aoInXlVoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2 = V-NXU7RmG3aBidPf69imMg.

ومعلوم أنّ الصليب، في حدّ ذاته رمز للتكذيبِ بالقرآن، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧]، وهو رمز لدين كفري باطل، ليس هو دين عيسى عليه السلام، فإنّ دينه كان الإسلام، كدين سائر الأنبياء، وقد بشّر عيسى ﷺ نبيّنا محمد ﷺ وأمر باتباعه، كما أمرت الأنبياء من قبله.

ولهذا فإنّ المسيح عليه السلام، عندما ينزل آخر الزمان، يكسر الصليب، كما تُحطّم الأوثان، ولهذا كان نبينا محمد ﷺ، لا يدع شيئاً في بيته فيه تصاليب إلّا نقضه، كما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها[(١)]، فالصلبان كالأوثان.

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**»[(٢)].

قال الإمام ابن حجر: «وفي هذا الحديث، **ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، وتقع الأمنة في الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، وتلعب الصبيان بالحيات** ـ وقال في آخره: ـ **ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**»[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال ﷺ: «**ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج، وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما**»، وتلا أبو هريرة ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ الآية [النساء: ١٥٩]. قال حنظلة: قال أبو هريرة: يؤمن به قبل موت عيسى»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٥٩٥٢).
(٢) رواه البخاري (٣٤٤٨)
(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/٥٦٩.
(٤) رواه أحمد في المسند ١٥/٢٧.

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: أنه لما ينادي المنادي يوم القيامة، من كان يعبد شيئاً فليتبعه «فيذهب أهل الصليب مع صليبهم، وأصحاب كلّ الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلّ آلهة مع آلهتهم»(١).

وفي سؤال للجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، جاء فيه:

أنا شاب مسلم أشتغل مع الصليب الأحمر الهولندي كمترجم متطوع، وقد أضطر في المستقبل إلى لباس سترة أو قبعة تحمل شعار الصليب.. ما قول الشرع في ذلك؟

فكان الجواب كالتالي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فلا يجوز للمسلم أن يلبس زي المشركين، فقد روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى المسلمين المقيمين ببلاد فارس: إياكم وزي أهل الشرك(٢).

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين، فقال: «**إن هذه ثياب الكفار فلا تلبسها**»(٣).

وروى أبو بكر الخلال: أن حذيفة بن اليمان أتى بيتاً، فرأى شيئاً من زي العجم، فخرج وقال: من تشبه بقوم فهو منهم(٤).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: وأكره الصرار ـ وهو نوع من أحذية العجم ـ وقال: هو من زي العجم.

ومما سبق يعلم أنه لا يجوز للمسلم أن يلبس زي المشركين، فكيف إذا اشتمل هذا الزي على شعار الكفر كالصليب، فلا شك أن الأمر سيكون أشد حرمة.

---

(١) رواه البخاري (٢١٥٤).
(٢) رواه البخاري (١٢٦٥).
(٣) رواه مسلم (٢٢٤٥).
(٤) رواه أبو بكر الخلال (١٢٥٧).

هذا وقد روي عنه ﷺ أنه أمر بنقض التصاليب[(١)].

فلا تلبس مثل هذه الملابس المشتملة على شعار الكفر، وإن اضطروك إلى لبسها فلا تفعل حتى لو أدى بك ذلك إلى ترك العمل.

ويفيد هنا أن ننقل لك فتوى اللجنة الدائمة في السعودية في حكم تكفير من لبس الصليب، وهذا نصها:

السؤال: اختلفنا في المسلم الذي يلبس الصليب شعار النصارى، فبعضنا حكم بكفره بدون مناقشة، والبعض الآخر قال: لا نحكم بكفره حتى نناقشه، ونبين له تحريم ذلك، وأنه شعار النصارى، فإن أصر على حمله حكمنا بكفره.

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

التفصيل في هذا الأمر وأمثاله هو الواجب، فإذا بيَّن له حكم لبس الصليب، وأنه شعار النصارى ودليل على أن لابسه راض بانتسابه إليهم، والرضا بما هم عليه، وأصر على ذلك حكم بكفره، لقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر.

وفيه أيضاً إظهار لموافقة النصارى على ما زعموه من قتل عيسى عليه الصلاة والسلام، والله سبحانه قد نفى ذلك وأبطله في كتابه الكريم، حيث قال ﷻ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[(٢)].

---

(١) يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه» رواه البخاري (٥٩٥٢).

(٢) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (١٩٣٣٧).

المطلب الرابع

اشتمال بعضها على السحر

السحر عبارة عن ما خفي ولطف سببه.

ومنه سمي السحر سحراً لأنه يقع خفياً آخر الليل، كما ثبت من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»(١)، لما في البيان من قدرة من يتصف به على إخفاء الحقائق.

والسحر عمل تُقُرِّب فيه إلى الشيطان، وبمعونة منه، كلّ ذلك الأمر كينونَة للسِّحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى، وليس الأصل على ما يرى، والسحر الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر ـ لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته ـ قد سحر الشيء عن وجهه؛ أي: صرفه»(٢).

وتعود معاني السحر اللغوية إلى الخفاء واللَّطافة، وإلى الخداع والتمويه، وإلى التلهية، والتعليل وإلى الصرف والاستمالة، ومن هذه المعاني اللغوية عرف السحر في الاصطلاح(٣).

والسحر هو عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد أمر الله بالتعوذ من السحر وأهله، فقال جل شأنه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]، وهن السواحر اللواتي ينفخن في عقد السحر(٤).

---

(١) رواه البخاري (٢١٤٧)؛ ومسلم (٢٤٥٩).
(٢) أورده ابن منظور عن الأزهري في لسان العرب ـ مادة «سحر» ـ ٣٤٨/٤
(٣) السحر ـ حقيقته ـ أنواعه ـ الوقاية منه، للأستاذ راجي الأسمر ـ ص٧ ـ ٨.
(٤) تفسير ابن كثير ٣٤٥/٤.

والساحر ليس هو ولا سحره مؤثرين بذاتهما ولكن يؤثر السحر إذا تعلق به إذن الله القدري الكوني، وأما إذن الله الشرعي فلا يتعلق به البتة؛ لأن السحر مما حرمه الله ولم يأذن به شرعاً، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الحافظ ابن حجر: «السحر: هو صرف الشيء عن وجهه، قال القسطلاني: أمر خارق للعادة، صادر عن نفس شريرة لا تتعذر معارضته، وهو بتأثيره نوع من الأمراض، كما قال القرطبي: الحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم»[(١)].

وقال الجصاص: «السحر: كلّ أمر خفي سببه، وتُخُيِّل على غير حقيقته، وجرى مجرى التمويه والخداع»[(٢)].

و«علم السحر» هو: علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأشياء خفية، قاله في كشاف اصطلاحات الفنون[(٣)].

والسحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حدِّه اختلافاً متبايناً[(٤)].

فيصورون السحر على أن حكمه يختلف حسب المقصد من استعماله، وذلك بأن يصوروا الساحر أو الساحرة رجلاً كان أم امرأة قد ملأهما الشر والأذى والبغضاء والحسد، يحققون بالسحر ما يصبون إليه من طموحات شخصية على حساب الآخرين، كما في برنامج (السنافر)، الذي يتمثل في الرجل الشرير (شرشبيل)[(٥)].

---

(١) إرشاد الساري ٨/ ٤٠١.
(٢) أحكام القرآن ١/ ٥١.
(٣) أبجد لعلوم، لصديق بن حسن القنّوجي ٢/ ٣١٨؛ وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٢٢٤.
(٤) محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ١/ ٢١٢.
(٥) انظر مقاطع من برنامج السنافر في الشبكة العنكبوتية:
http://www.youtube.com/watch?v=Pkm-Fskw9aQ

وأحياناً يصورون الساحر بأنه رجل طيب محب للخير لجميع الناس، يساعد المظلومين كما في برنامج (السنافر) أيضاً، ويمثل بزعيم القرية، أو كما في برنامج (سندريلا)(١) والتي تظهر فيها امرأة ساحرة طيبة، تساعد سندريلا على حضور حفلة الملك والاستمتاع بالرقص!! وغير ذلك(٢).

من الأمثلة أيضاً: عبارة سآخذ المصباح وأصبح أقوى ساحر في العالم.

التعلق: إن مشاهدة الطفل وسماعه لعبارة كهذه يهون لديه قضية السحر والسحرة وحصاد هذا تحصده أمتنا جلياً في هذا الزمان.

المطلب الخامس

جرأة بعض الرسوم المتحركة على عقيدة الإيمان باليوم الآخر

جعل سبحانه الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان، وعلّق سبحانه صحة إيمان العبد على الإيمان بذاك اليوم، وقرن تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في تسعة عشر موضعاً في القرآن.

منها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى في حق المطلقات: ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقال ﷻ مخاطباً أولياء النساء: ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

---

(١) انظر مقاطع من برنامج سندريلا في الشبكة العنكبوتية:

http://www.youtube.com/watch?v=u2-JwjrYz8Q&feature=PlayList&p=C00-C8549AF7E370F&index=0&playnext=1.

(٢) د. خالد الحليبي:

http://www.google.com.sa/url?sa=t&source=web&ct=res&cd=42&ved=0CAoQF-jABOCg&url=http%3A%2F%2Fwww.almostshar.com%2Fweb%2Fimages%2F-Mat%2F157.doc&ei=wMUSS4-yN8PykAXSvYijBw&usg=AFQjCNGWIv6aoInXl-VoOAS1q95AlxoRZIQ&sig2=V - NXU7RmG3aBidPf69imMg.

ووصف سبحانه المؤمنين بأنهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢].

وبالمقابل فقد رتب سبحانه على الكفر بذاك اليوم ما رتبه على الكفر به.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وأكد سبحانه أن هذا اليوم واقع لا محال، وأنه لا مفر منه مهما حاول الإنسان ذلك، فقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [آل عمران: ٢٥].

وقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧].

وكان من حكمة الله سبحانه أن جعل ذلك اليوم ليجمع الناس فيه على صعيد واحد، فيحاسب المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته، ويقتص للمظلوم من الظالم.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧].

وقال ﷺ في معرض ذكره لدقة الحساب يوم القيامة: «**حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»[١].

و«الجلحاء» الشاة التي لا قرن لها، و«القرناء» الشاة ذات القرون[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٢٥٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٤٥.

وقال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر**»(١).

ومقتضى الإيمان باليوم الآخر، يستلزم من المؤمن أن يعلم علم اليقين أن الله سبحانه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وهذا القدر من الإيمان هو الواجب على كل مؤمن، وأما تفاصيل الإيمان باليوم الآخر، كمعرفة علامات هذا اليوم، ومقدماته، وماذا يكون فيه، وأحوال الجنة والنار، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وغير ذلك من التفاصيل، فهذا من غير الواجب على كل مؤمن معرفته، بل يكفي أن يعلمه البعض ولا يضر الآخرون جهله، فهو من فروض الكفاية التي إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقين.

فإذا علم المؤمن واعتقد بحق أن ذاك اليوم آتٍ لا مراء فيه ولا جدال، كان عليه أن يَعُدَّ العدة، ويُشمِّرُ عن ساعد الجدِّ استعداداً له، فيعمل جهده لكل ما فيه خير، ويبذل وسعه لتجنب كل ما فيه شر، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

وقد ظهر في بعض أفلام الرسوم المتحركة تصوير واستهزاء ساخر بأحوال اليوم الآخر، ومن ذلك:

ما ظهر في مسلسل كرتوني موجه للأطفال يحكي قصة قط (اسمه توم) وفأر (اسمه جيري) يتشاكسان دوماً، وعند التأمل في الأفكار التي تدور حولها مواضيع الحلقات، تجد أن عدداً منها لا يخلوا من ملاحظات عقدية وغيرها.

ومن ذلك ما جاء في إحدى الحلقات، التي بُثّت ـ مع الأسف ـ في عدد كبير من القنوات العربية.

وسأقف هنا على قصة هذه الحلقة باختصار.

---

(١) رواه مسلم (١٥٢٤).

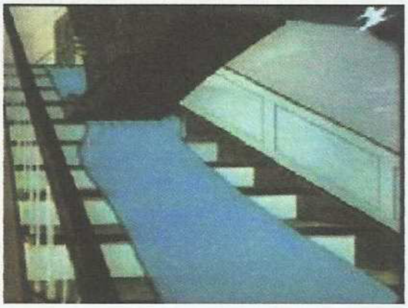
بداية القصة توم يرفع السكين على جيري



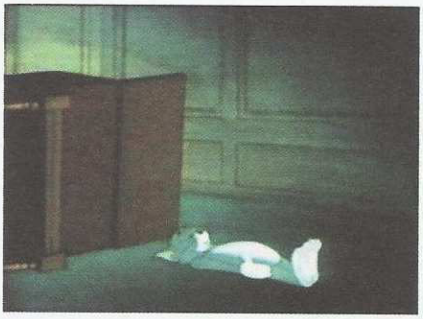
جيري يهرب ويصعد الدرج إلى الطابق الأعلى هرباً من القط توم
ولكن توم يسحب السجاد من تحت رجله ليعيقه عن التقدم



فيحدث ما لم يكن بالحسبان فجهاز العزف الموسيقي (البيانو) يتدحرج من أعلى الدرج
ويسقط على القط توم



توم يسقط عليه البيانو ويموت



بعد موت القط توم، يظهر درج ذهبي من السماء فتصعد عليه روح توم



تصعد الروح وترتفع إلى السماء



عندما وصل توم إلى السماء رأى أسوار الجنة وشاهد القطط تتنعم في الجنة فتمنى أن يكون من أهلها، لكنه تفاجأ بقط أبيض عجوز يستوقفه ومعه كتاب فيه أعمال توم ويبدأ الحساب، فمن يكون هذا القط العجوز؟ وإلى من يرمز؟



تصفح القط العجوز كتاب توم فوجد أخطاءه وذنوبه أكثر من حسناته
ولكن القط العجوز تغلبه الرحمة فيعطي توم فرصة أخيره للرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى لمدة ستين دقيقة فقط ويعطي توم ورقة فيها مكتوب فيها شرط للرجوع للحياة



مضمون الرسالة:
«أن يعتذر للفأر جيري وأن يعامله معاملة طيبة،
وأيضاً أن يحصل على شهادة موقعة من الفأر جيري تشهد أنه سامح القط توم



وإن لم يحصل على الشهادة موقعة من الفأر جيري دخل النار، فيرى توم النار، ويرى حارسها الذي يحش النار ويوقدها وهو الكلب الشرير، فمن يكون المقصود بهذا الكلب؟!!



وافق توم ورجعت روحه إلى الأرض على شكل دخان أبيض، ودخلت إلى جسده الميت فعاد إلى الحياة، والآن على توم أن يتوسل للفأر جيري ليقبل اعتذاره ويوقع على الشهادة بأنه سامحه، ولكن الفأر يرفض



تمر الدقائق بسرعة وجيري لا يقبل اعتذار توم ويرفض التوقيع
وتمر الدقائق الأخيرة وتوم يتوسل والفأر يمتنع
٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠



وعندها ينتهي الوقت، ولم يحصل توم على التوقيع، فيفتح له باب من أبواب جهنم فيسقط فيه توم إلى الدرك الأسفل من النار



وفجأة يستيقظ توم من نومه فيكتشف أنه كان يحلم،
وأن ما حصّل له من موت ومحاسبة ودخول النار إنما هي أضغاث أحلام وليست وقائع[(١)]

فهذا الاستخفاف بأمر الآخرة، والاستهزاء الواضح، والتندر الساخر، إذا شاهده الصبي في أول تمييزه، سوف تنطبع في نفسه هذه الصور إلى أن يموت، إلا ما شاء الله، قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء**»[(٢)].

وهذا نوع من الغزو الفكري العقدي، يدخل إلى عقول الصغار من حيث لا يشعرون، وعرضها وتمكين الصغار من متابعتها قد ينتج أطفالاً يستخفون بالخالق جل وعلا، ولا يؤمنون بالآخرة[(٣)].

ومن ذلك أيضاً: الفلم الكرتوني الياباني (يسمى anime باللغة

---

(١) انظر تفاصيل هذه القصة في هذه الصفحة من الشبكة العنكبوتية:
http://www.alqawafl.net/up/up/upload/wh_88667458.jpg.
ولا شك أن الذين يعرضون هذه الأشياء لصبيان المسلمين، مسئولون في الدنيا، ومحاسبون في الآخرة، وعلينا أن نحذر من مثل هذه الأفلام؛ وهذه جرأة على الدين، وسخرية برب العالمين.
(٢) رواه البخاري برقم (١٣٨٥).
(٣) شرح العقيدة السفارينية ابن عثيمين ص٢١ ـ ٢٣.

الإنجليزية)، وهو وسيلة لنشر ديانتهم البوذية والشنتوية، وهذا واضح من خلال شخصيات التي ترمز للآله الشنتوية، مثل شخصية تسمى غارا (GAARA)[(١)] وهي شخصية لشاب يحب القتل وسفك الدماء بقدراته[(٢)].

ولا يفوتني أن أنبه هنا، إلى أنه في السنوات الأخيرة بحمد الله مع تطور الإعلام الإسلامي، وظهور عدد كبير من القنوات المحافظة، أنتجت أعداد كبيرة من أفلام الرسوم المتحركة المنضبطة في أخلاقها وأفكارها، بل ظهرت عدد من القنوات الموجهة للأطفال، تحمل فكراً نيراً، ورسومات غير فاضحة، والأفكار مبنية على أسس تربوية، ودراسات نفسية[(٣)].

إلا أن القنوات التي تحمل الفكر السيئ المشار إليه في هذا البحث لا تزال موجودة، بأخطائها وإفسادها[(٤)].

وسيأتي التفصيل في حكم هذه القنوات الفاسدة، وطرق تحصين أبنائنا منها[(٥)].

---

(١) انظر مقاطع من هذا البرنامج في هذه الصفحة من الشبكة العنكبوتية:
http://www.youtube.com/watch?v=hA-34zO566U.

(٢) شبكة الشفاء الاسلامية:
http://vb.ta7a.com/t292601.

(٣) من الأمثلة على القنوات الأطفال المحافظة: قناة المجد للأطفال، قناة مواهب وأفكار.

(٤) من الأمثلة على هذه القنوات السيئة: قناة mbc للأطفال، قناة سبيستون.

(٥) انظر الفصل الثالث.

الفصل الثالث

العلاج

الحقيقية أو لا؟ والأقربُ أنه لا يُلحَقُ بها، وإن كانت على شكلٍ غيرِ آدمي: فلا بأس بمشاهدتِها، إذا لم يصحبها أمرٌ منكَرٌ، من موسيقى أو نحوِها، ولم تُلهِ عن واجبٍ»[١].

وفي سؤال آخر للشيخ أيضاً:

قال السائل: فضيلة الشيخ: ظهرت رسوم متحركة يقولون: إنها إسلامية يعني: ظهر منها مثلاً فتح القسطنطينية أو رحلة السلام، وأخيراً ظهر غلام نجران الذي ذكر في سورة البروج، أو في الحديث الذي في صحيح مسلم، وهذه الرسوم المتحركة يجعلونها بديلاً عن الرسوم المتحركة الفاسدة، ما هو الحكم في ذلك يا شيخ؟

الجواب: والله! أنا أرى أنها إن شاء الله ما فيها بأس؛ لأن الواقع أنك كما تفضلتَ أنها تحمي الصبيان عن الأشياء المحرمة، فأقل ما فيها إذا كان ولا بد أن نقول بالتشديد أنها أسهل من الرسوم الأخرى التي يسمونها أفلام الكرتون، يعني: تلك كما سمعنا فيها التشكيك في العقيدة، وتمثيل ـ والعياذ بالله ـ للرب ﷻ عند إنزال المطر وما أشبه ذلك، فعلى كل حال لا أرى فيها بأساً.

السائل: من حيث كونها مرسومة باليد ـ يا شيخ ـ أما تأخذ حكم التصوير؟

الشيخ: الكلام على الذي رسمها إن كان هناك شيء من الإثم فعليه هو، أما نحن فنشاهد شيئاً مكتوباً منتهياً، ثم إن الظاهر أنها لا ترسم على صفة إنسان.

السائل: بل على صورة إنسان! إنسان عادي؟ إنسان عادي، ولِحَى، وعمائم، وكل شيء، فما الحكم؟

الشيخ: يبقى للنظر، لا ينسبون إلى أحد من قواد هذه الفتوحات ما لم يقله، هذه هي المشكلة، فأرى أنه إذا كانت ليس فيها إلا الخير ما فيها شيء إن شاء الله.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/ سؤال رقم (٣٣٣).

وإذا كانت مصحوبة بموسيقى فهذا لا يجوز؛ لأن الموسيقى من المعازف المحرمة[١].

وفي فتوى أخرى للشيخ:

فضيلة الشيخ: ما رأيك بأشرطة الفيديو التي فيها أفلام كرتون كقصص الأنبياء ومحاضرات بعض المشايخ؟

الجواب: أما المحاضرات فلا بأس؛ لأن فيها مصلحة وليست هذه من الصور التي يحذر منها؛ لأنها في نفس الشريط لا ترى ولا تشاهد، وأما الأنبياء فلا يجوز أن تصور صور الأنبياء، لا في الفيديو ولا في الأوراق؛ لأنهم أشرف من أن تبتذل صورهم بين أيدي الناس.

السائل: أفلام الكرتون؟

الشيخ: أفلام كرتون أرجى؛ لأن الكرتون حسب ما نعرفه تجعل الصور مشوهة، ما هي حقيقية فلا يجوز.

السائل: من قصص القرآن مثل غلام الأخدود.

الشيخ: هذا أيضاً غلط؛ لأنه ما الذي أدراهم أن أصحاب الأخدود على هذه الكيفية من الأجسام والصفة، الخلق يتضاعف من آدم إلى هذه الأمة، كان الناس في السابق طولهم ستون ذراعاً وعرضهم سبعة أذرع، ثم بدأ الخلق يتناقص إلى أن وقف عند هذه الأمة، وصار كما تشاهدون، فالذي أرى أن ما يمثل شيئاً لا علم للإنسان به فإنه لا يجوز عرضه.

السائل: بعضهم يقول: لكي يترسخ في عقول الأطفال.

الشيخ: هل أنت الآن لا تعرف قصة أصحاب الأخدود؟

السائل: بلى!

الشيخ: عرفتها بواسطة هذا؟

السائل: لا!

---

(١) لقاء الباب المفتوح للشيخ العثيمين ١٣/ ٧.

الشيخ: انتهى، إذا عرفتها أنت عرفها غيرك بدون هذه الأشياء، ثم من الذي يمثل هذا قد يكون إنساناً لا يعرف شيئاً عن قصة أصحاب الأخدود، لكن تخيله قال: هذه هي صورتهم.

السائل: القصة بها أشياء ظاهرية تفهم.

الشيخ: المهم أني أرى أن ما يتعلق بقصص القرآن لا يجوز تمثيله ولا يجوز عرضه على الصبيان حتى أنا في نفسي شيء من عرض قصة محمد الفاتح على الصبيان؛ لأنه إذا كان لا يعرض أمام الصبي إلا قصة هذا الرجل فسوف يظن أن هذا الرجل هو بطل الإسلام، وأنه لا بطل غيره، وهذا ليس بصحيح، ففي الإسلام أبطالٌ لا يدركهم الفاتح ولا إلى ركبهم(١).

وفي فتوى لمجموعة من المفتين في مركز الفتوى على الشبكة العنكبوتية، جاء فيها:

إن ما يسمى بالأفلام المتحركة أو أفلام الكرتون، وكذا الأفلام المصورة بالفيديو، ونعني بها المسرحيات والتمثيليات التي يقوم بتمثيلها أشخاص، وتعرض على خشبات المسرح وما يتصل بها إعداداً واتجاراً ومشاهدة.. اختلفت حولها أنظار أهل العلم وتباينت اجتهاداتهم بين مجيز ومانع.

ولعل من المفيد أن نعرض لمجمل المحاذير والمآخذ التي قد تتلبس بها وتشتمل عليها، أو على بعضها هذه الأفلام.

أولاً: أن يكون مضمون الفلم مخلاً بالشريعة الإسلامية؛ كأن يشتمل على ما يناقض أصول الإسلام وعباداته وأخلاقه وآدابه، من تحقير أو تخطئة لها، أو تزيين أو تفضيل لما يخالفها، بالقول أو بالفعل والحركة، وكأن يتقمص الممثل شخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: أن تشارك فيه المرأة متبرجة غير محتشمة، أو تؤدي أدواراً غير لائقة بها.

---

(١) لقاء الباب المفتوح للشيخ العثيمين ١٧/ ٢٢.

ثالثاً: أن يشتمل على الموسيقى صراحة، بحيث تكون مصاحبة للفيلم، وليس للمستخدم خيار في حذفها وإلغائها.

وهذه المخالفات أدناها يبلغ حد التحريم على الصحيح من مذاهب أهل العلم، إذ النصوص متضافرة على تحريم أي منها، لما تفضي إليه من فساد المعتقد وهدم الأخلاق وكسر حاجز الحياء، واستمراء المحرم والتهوين من شأنه، والاشتغال بالباطل، وإضاعة المال.. ونحو ذلك.

وعليه فأي فيلم اشتمل على شيء من ذلك فهو محرم لا يجوز إعداده ولا الاتجار به ولا مشاهدته، لما في ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، والرضى بالمنكر وإقراره، والغش للنفس والأهل وعموم المسلمين.

وإلى جانب تلك المخالفات، هناك أمران لا ينفك عنهما أي من هذه الأفلام وهما: التصوير والتمثيل.

والتصوير في أفلام الكرتون أشد منه في الأفلام المصورة؛ لأنه رسم وليس مجرد تصوير فوتوغرافي.

والتمثيل في الأفلام المصورة أشد منه في أفلام الكرتون؛ لأنه تمثيل حقيقي، وليس صورة تتحرك.

وكلا الأمرين: التمثيل والتصوير فيه محاذير، ولأهل العلم فيه اجتهادات مختلفة، لاختلاف درجات كل منهما، فمنهم من منعهما بإطلاق، لعموم النصوص الواردة، وهي في التصوير أوضح وأصرح منها في التمثيل.

والتمثيل بالنظر إلى واقعه وحال المشتغلين فيه، فاسد مفسد للأخلاق والبيوت، إلا النادر منه، وعند بعضهم هذا النادر لا حكم له، ولهذا منعوه بإطلاق.

وليس المقام هنا مقام بسط واستدلال، إذ الكلام في التصوير وأنواعه مستفيض، وكذا التمثيل، والذي يعنينا هنا ما يتحرر به الجواب فنقول:

استناداً إلى ما ذهب إليه جماعات من العلماء من جواز التصوير الفوتوغرافي للحاجة فإننا نرى ـ بالنظر إلى الواقع ـ أن إيجاد البدائل المرئية

الهادفة، المشتملة على عناصر النجاح، القادرة على المنافسة في عالم أصبحت فيه الأسر والأطفال تلاميذ على شاشات التلفاز وأفلام الفيديو وصفحات الإنترنت.. نرى أن إعداد مثل هذه المواد حاجة ماسة، ومصلحة راجحة، يغتفر في سبيلها ما دونها مما يصنف في خانة المخالفات الشرعية بالنظر الجزئي.

وذلك لأمور، منها:

أولاً: عموم البلوى بالنظر إلى الأفلام بأنواعها، ومن عامة طبقات المجتمع، ومعلوم أن أغلب ما يشاهد ـ إن لم يكن كله ـ مما لا يتفق وآداب الإسلام، بل هو خارج عن هديه خروجاً كلياً أو جزئياً. وليس من الحكمة ولا من النظر السديد أن يترك هؤلاء فريسة لهذه الأفلام الهدامة بحجة أن التصوير مثلاً أو التمثيل حرام، في حين أنه تم استثناء بعض الأحوال كالتصوير للتوثيق، والتمثيل للتعليم.. ونحو ذلك. وما نحن بصدده أعظم خطراً في أثره وأولى بالاستثناء والاعتبار.

ثانياً: لا وجه فيما نرى لترك الناس ـ على جهة المعاقبة لهم على إدخال التلفاز أو الدش والتخلية بينهم وبين شياطين الإنس والجن، يعبثون بعقائدهم وأخلاقهم وأعراضهم، ونقف مكتوفي الأيدي، سلبيين، نكتفي بالنقد واللوم والتهديد بالعقاب وبالآثار السيئة، جزاء ما فعل الناس بأنفسهم. وهذا وإن كان ضرورياً، فإنه غير كاف ـ وبالتجربة ـ في حجز الناس عن الباطل.. بل لا بد من العمل الإيجابي ومواجهة الباطل بمثل سلاحه، وإيجاد البديل المقنع، جنباً إلى جنب مع الدعوة والبيان والتحذير، وإلا فإننا لم نستفرغ الوسع في النصح، ولم نتماش مع ما تمليه قواعد الشريعة ومقاصدها؛ يبين ذلك الوجه الثالث.

ثالثاً: مع التسليم بوجود بعض المحاذير الشرعية التي لا ينفك منها مثل هذا النوع من العمل الإعلامي، فإننا نرى أنها عامل مهم في تخفيف الشر ومزاحمته، وتخفيف الشر ما أمكن أمر اعتبره الشارع، إذ هو معنى ما تقرر من أن ارتكاب أخف الضررين، ودفع كبرى المفسدتين مصلحة شرعية.

وقد جاء الشرع بتحصيل المصالح وتكميلها، ودفع المفاسد وتقليلها.

ومع يقيننا أنه لو أمكن ـ عملياً ـ دفع مفاسد الأفلام بمجرد التحذير منها لم نستجز عمل البديل لمجرد التسلية والمتعة، ولكن الواقع ينطق بغير ذلك.

رابعاً: أن الأفلام الخالية من صور النساء المتبرجات ومن الموسيقى، ذات الأهداف الخيرة في مضامينها وإخراجها؛ كالتعليم وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وذكر وقائع التاريخ والإشادة بأعلام الإسلام.. وما شابه ذلك من المعاني والمقاصد الصحيحة. هذه الأفلام تترك أثراً طيباً على النشء وعلى المشاهد عموماً، في زمن اختفت فيه القدوة الصالحة من وسائل الإعلام إلا ما ندر فيه، وأصبح المهرجون والمغنون واللاعبون ـ ذكوراً وإناثاً ـ هم وجوه الناس ومثلهم العليا!!

خامساً: أن إيجاد البديل المناسب جزء من إقامة الحجة على القائمين على القنوات الفضائية وأجهزة التلفاز، وأصحاب محلات الفيديو، من جهة، وعلى المشاهد والمستهلك من جهة أخرى، الذين يجلبون إلى الناس وإلى بيوتهم الأفلام الماجنة، وإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: هذا هو الموجود!.

ومع تسليمنا بخطأ هذا المنطق، إلا أنه ـ ومرة أخرى ـ لا يكفي أن يكون منطقهم هذا نقطة مفاصلة بيننا وبينهم، فالدمار والعقوبات الإلهية والفوضى والانحلال سوف نكتوي بنارها جميعاً.

كما أننا يجب أن نقف من الناس موقف الأطباء من المرضى، فنعمل على حجب أسباب المرض، ونؤخر ما أمكن أسباب الهلاك وموجبات العقوبة.

سادساً: أن واجب حماية المجتمعات الإسلامية من أسباب الانحلال والفساد هو واجب الحكام والحكومات بالدرجة الأولى؛ لأن بيدهم قرار المنع، وإليهم يرجع تشجيع البديل الأفضل وإحلاله.

يلي ذلك العلماء وأهل الإصلاح في الدعوة وإقامة الحجة، والاجتهاد في حث الناس على مقاومة الفساد وأسبابه بالوسائل المناسبة، ومنها تشجيع

القادرين من أهل المال والاختصاص بالتعاون والتفكير في إيجاد البدائل، وتذليل العقبات لهم، وفي مقدمتها:

دراسة الأمر من وجوهه المختلفة، والنظر في المصالح العامة والمقاصد الشرعية، وتنزيل النصوص منازلها منها، وتشجيعهم وضبط مسيرتهم.

وإذا قصر هؤلاء وأولئك في أماناتهم وتخلوا عن مسؤولياتهم فأي مصير مجهول ينتظر هذه المجتمعات المغلوبة على أمرها، التي فقدت النصح والتوجيه على كل المستويات؟!

إن من غير المقبول أن نعجز عن حماية المجتمع الإسلامي من أسباب الرذيلة وطرق الانحراف، ثم يضيق أفقنا أو نتقاعس عن تيسير المخارج الأقل خطراً، من بابْ رفع الحرج عن الناس والتدرج في استصلاحهم.

سابعاً: إن تغير وسائل التخاطب وأنماط الحياة وأساليب التأثير حقيقة ماثلة لا يمكن تجاهلها بعدم التعامل معها، أو تجاوزها واختزالها، ومطلوب منا نحن المسلمين أن نعيش عصرنا بالإسلام، وأن نجتهد لكل نازلة بما يتناسب وطبيعتها وظروفها، وأن نقر بشدة وطأة أعداء الإسلام الإعلامية والثقافية على بلاد المسلمين، وأن وسائل المسلمين في مقاومة هذا الغزو ضعيفة جداً، وأنها حرب غير متكافئة، وإذا كنا نسلم بجواز مصالحة العدو مرحلياً في حال الضعف، حتى نتمكن من أسباب القوة والمقاومة، فإننا أمام حرب لا تجدي معها المهادنة، بل المطلوب هو التسليم المطلق وبدون شروط.

أفلا يكون إفساح المجال أمام الأفلام الهادفة ـ والحالة هذه ـ ضمن قيود تراعي خصوصيتنا الإسلامية، لتحقيق الكفاية أو مقاربتها، ألصق بالحكمة ومقاصد الشريعة من إغلاق الباب في وجوه أصحاب النوايا الحسنة الراغبين في سد هذا الثغر، لنصبح عيالاً على البديل الأسوأ، بحجة أن هؤلاء كفار، دينهم ما تهواه نفوسهم، ونحن مسلمون، لنا موازيننا في القبول والرفض، فكيف سمحنا لهذه الموازين أن تختل في تلقي زبالة أفكارهم وقمامة رذائلهم! ولم نجتهد ـ وفق موازيننا ـ في إبداع الوسائل المقاومة لهم!

وإذا كنا نعذر أنفسنا في الأول بالعجز عن منع المنكر، فلا عذر لنا في الثاني بمقاومته بكل وسيلة هي أقل ضرراً منه. هذا مقتضى العقل وعين مقاصد الشرع.

ولا بد أن نفرق بين من يدعو إلى التنازل عن الثوابت، واقتحام المحرمات لذاتها، مجاراة لأعداء الإسلام وتزيناً أمامهم.. وبين من أفزعه الواقع المؤلم، ونهض لإيجاد البديل، مرتكباً أخف الضررين، دون توسع، مجتنباً الوقوع في المحرم لذاته، متذرعاً بما وسع بعض المجتهدين من أهل العلم المعتبرين في التجوز فيه، فيما يتعلق بالمحرم لغيره، إذا دعت مصلحة راجحة لاستخدامه.

كما لا بد أن نفرق في الأمر المنكر الذي يشيع في الناس:

بين ما تكون الحكمة في الردع عنه تغليظ العقوبة فيه، كما فعل عمر رضي الله عنه في حد شارب الخمر، لما فشا في الناس شربها؛ حيث جعل الحد ثمانين جلدة، ووافقه الصحابة رضي الله عنهم في ذلك[(١)].

وبين ما تكون الحكمة حجز الناس عنه بالرفق واللين، وإعطائهم بعض ما يحبون حتى ينكفوا عما وراءه مما هو أعظم منه، كما فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حمل الناس على الأمر الأول، وقد بعدوا عنه بعض الشيء! فكان يعطيهم الحلوة من الدنيا رجاء أن يقبلوا معها ما يريده رضي الله عنه منهم من أمر الدين[(٢)].

ولا شك أن ما نحن بصدده هو من جنس الأمر الثاني.

فلهذه الأسباب ونحوها يظهر ـ والله أعلم ـ أن إنتاج وتصوير الأفلام الكرتونية والمسرحيات الهادفة، المنضبطة بالضوابط المذكورة سابقاً أشبه بالصواب، تيسيراً على الناس، واستصلاحاً لما أمكن، وتخفيفاً للشر ومزاحمة له، وإقامة للحجة في ترك ما هو أعظم شراً منها، ومراعاة لاختلاف أحوال الناس في طرائق التعلم والتلقي، ومخاطبة الناس باللغة التي هي أكثر تأثيراً

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: منهاج السُّنَّة النبوية لابن تيمية ٦/ ٨٤: فتح الباري لابن حجر ١٢/ ٧١.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الموافقات للشاطبي ٢/ ٩٤.

من غيرها، وأن ما يرتكب في سبيل ذلك مما لا بد منه من مخالفات، لا تبلغ ما ذكرنا من المحاذير التي لا يتأول في تجاوزها، فإنه مغتفر مغمور بالمصلحة الكبرى المرجوة، على أن يجتهد أهل العلم والمختصون بالبحث الدائم عن الوسائل التي تؤدي الغرض، وتكون أسلم وأبعد من المخالفات الشرعية حسب الإمكان. والله تعالى أعلم[١].

وعموماً: لا يختلف مسلمان على تحريم إنتاج أو بث أو مشاهدة الرسوم المتحركة المشتملة على ما تقدم من صور الشرك، والقدح في دين الإسلام، أو الاستهزاء برب العالمين جل وعلا، أو نشر الأخلاق السيئة، وهذا أمر ظاهر، لا يحتاج إلى سوق الأدلة والنصوص الشرعية لإثباته[٢].

فنستطيع أن نستخلص الحكم مما تقدم من فتاوى، وهو:

- أن حكم أفلام الرسوم المتحركة، يتحدد بحسب ما يعرض فيها من أفكار، وصور، فما كان منها يعرض أفكاراً نيرة، وقصصاً تربوية، وفوائد للمشاهدين، فلا بأس بها، ونفعها أكثر من ضررها.
- أن الواجب على الآباء حماية من تحت يدهم، من أفلام الرسوم الكرتوينة السيئة.
- وجوب حرص المؤسسات الإعلامية الإسلامية على إنتاج أفلام الرسوم الكرتونية النافعة، مع حرص القنوات على التعاون معها في عرض ما ينفع ومنع ما يضر.

وقد تضمنت الفتاوى السابقة عدداً من الوسائل لتحصين الناشئة من أفلام الرسوم المتحركة، وسيأتي في المبحث القادم تفصيل طرق ووسائل التحصين.

---

(١) الفتوى رقم (٣١٢٧)، حكم احتراف وبيع الأفلام الكرتونية والتمثيل، صادرة من مركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه. http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/S...lang=A&Id=3127.

(٢) توجيهات مهمة لشباب الأمة/ للعلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص٥١، ٥٢ http://www.ajurry.com/vb/showpost.php?p=18945&postcount=7.

المبحث الثاني

تحصين الأطفال

تربية الأولاد مهمة عظيمة، ومسؤولية جسيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها، ويعدوا لها العدة خصوصاً في هذا الزمن الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين، وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية إن غفل عنها أكلتها الذئاب، أو انتهشتها السباع.

وإن مما يحزن له القلب ويتفتت له الفؤاد أن ترى كثيراً من الآباء قد أهمل تربية أولاده، واستهان بها وأضاعها، فلا حفظوا أولادهم ولا ربوهم على البر والتقوى.

بل إن كثيراً من الآباء يكونون سبباً لشقاء أولادهم وفسادهم، بسبب تركهم سدى من غير حسيب ولا رقيب، ولا توجيه ولا نصح ولا إرشاد، مع توفير الوسائل المتنوعة من فضائيات وشبكة عنكبوتية، وألعاب إلكترونية، ونحو ذلك..

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة؛ بإهماله وترك تأديبه وإعانته على شهواته، وهو بذلك يزعم أنه يكرمه وقد أهانه، ويرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت على ولده حظه في الدنيا والآخرة»، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا سبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء»[(١)].

ولا شك أن الأولاد أمانةٌ في أعناقِ الآباء، واللهُ سائلٌ كلَّ راعٍ عمّا

---

(١) انظر: تحفة المودود في أحكام المولود ص١٤٥.

استرعاه، قال ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها..**»(١).

إن مسؤولية الآباء في تربيةِ الأبناء مسؤوليةٌ كاملةٌ، يحاسبهم الله تعالى عليها، قال ابن القيم رحمه الله: «إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولدِهِ يومَ القيامة قبل أن يَسْأَلَ الوَلَدَ عن والِدِهِ، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً، فلِلابن على أبيه حق»(٢).

ثم يقول: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً»(٣).

والأب راعٍ في بيته مسؤول عن رعيته، مسؤول عن الأولاد بنين وبنات، مسؤول عن التربية والتوجيه، مسؤول عن أخلاقهم وأعمالهم.

وأخبر النبي ﷺ أن من فرط في تربية ولده وأهمله فقد غشه وجزاؤه أن الجنة عليه حرام.. حيث قال: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة**»(٤).

ومن صور الغش للرعية ومنهم الأولاد سوء التربية والتنشئة، بإهمالهم وعدم تعليمهم أمور دينهم وما ينفعهم في الدنيا والآخرة وعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر..

بل الأسوأ من ذلك أن بعض الآباء مع إهماله وتخليه عن مسؤوليته التربوية تجاه أولاده.. يجلب لهم ما يُضلهم ويُفسد عقائدهم ويلوث أفكارهم

---

(١) رواه البخاري (١٥٢٢)؛ مسلم (١٤٥٢).
(٢) انظر: تحفة المودود في أحكام المولود ص١٤٨.
(٣) تحفة المودود في أحكام المولود ص١٤٩.
(٤) رواه البخاري (٧١٥٠)؛ مسلم (١٤٢) واللفظ له.

ويدمر أخلاقهم، ويربيهم على مشاهد لا تخلو من فواحش وآثام وجرائم وسفك دماء، من قنوات وألعاب إلكترونية إجرامية ثم يتركهم بلا مراقبة ولا متابعة..

والهدف من رعاية الأولاد وتعليمهم وتربيتهم، هو إنقاذهم من عذاب الله وسخطه وأليم عقابه، ولكي يكون أعضاء نافعة وفاعلة في المجتمع تعمر الكون بطاعة الله واستصلاحه والانتفاع بخيراته، فينفعوا أنفسهم وآبائهم ومجتمعاتهم..

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

إن مسؤوليتنا تجاه أولادنا عظيمة، وهم أمانة جسيمة ملقاة على عواتقنا فواجب علينا أن نقوم برعايتهم، ونحسن تربيتَهم، ونأخذ بأيديهم حتى يعبروا قنطرةَ الطفولة والمراهقةِ ويسلموا من غلوائها..

وقد لا يستطيع المرء أحياناً مهما بلغ من الحرص والعناية أن يسد جميع أبواب الفساد، عن نفسه أو عن أولاده، وذلك لاتساع البقاع، وتنوع الطباع، وكثرة اختلاط الناس بعضهم ببعض، والإنسان مدني بطبعه، يخالط الناس ويجالسهم، ولا بد له من ذلك.

وأبناؤنا من الناس، فهم يخالطون غيرهم من الصغار والكبار، في المدارس والأسواق، وغيرها، فيسمعون عن أو يشاهدون أموراً، فيها أنواع من الأخطاء والمخالفات الشرعية.

ومهما حاول المربون الغيورون، والآباء الناصحون، الحيلولة بين الأبناء وبين مشاهدة أفلام الكرتون المسمومة بأفكار فاسدة، فلن يستطيعوا ذلك ـ إلا ما شاء الله ـ.

لذا يجب تحصين الأبناء ضد الأفكار التي في بعض هذه الأفلام الكرتونية، وذلك من خلال أمور:

١ ـ مراقبه أولياء الأمور لأبنائهم ومنع مشاهدة البرامج المحتوية على

فساد عقدي أو أخلاقي؛ لأنها تؤثر سلبياً على سلوكيات الأطفال، والحفاظ على هوية الأبناء من خلال مراقبتهم بشكل لا يشعرهم بهذه المراقبة.

٢ ـ استثمار أوقات الأطفال من خلال حفظ القرآن الكريم وممارسة الهوايات النافعة، وتشجيع الإنتاج المحلي لهذه الرسوم المتحركة، ليتم الحفاظ على هوية الأطفال وحمايتها من التدمير.

٣ ـ البحث عن شخصيات كرتونية من تراث الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، بما لا يصطدم مع الدين، لإبرازها، وصناعة أفلام تحكي بطولاتها.

٤ ـ تدريس ما يحصن هؤلاء الأطفال من خلال المناهج والكتب الدراسية للأطفال في المدارس ومعالجة الأفكار المسلطة عليهم.

٥ ـ إعداد دراسات واضحة تبين مدى كثافة مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة، والتعرف على أي القنوات أكثر جذباً لهم، ومعرفة مدى تأثير أفكار الرسوم المتحركة على عقيدة الطفل المسلم وإيمانه بالله واليوم الآخر ومفهوم الحلال والحرام، والمحصول اللغوي له.

٦ ـ بذل النصيحة للقائمين على وسائل الإعلام بأن يتقوا الله تعالى في أطفال المسلمين، وأن يعلموا أنهم ببعض مشاهد إعلامهم ساهموا في تدمير المجتمعات، ونشر الرذيلة، والعنف، والفساد، بل صنعوا ما يُفسد عقائد وأخلاق الأطفال ببرامج ورسوم متحركة تساهم في إتلافهم وإفسادهم.

٧ ـ تربية الأبناء على حب النبي ﷺ وأصحابه الكرام من خلال النظر في سيرتهم وتراجمهم، وحسن اختيار الكتب المناسبة لأعمارهم.

٨ ـ تعليم الأبناء مسائل العقائد بأسلوب سهل ميسَّر؛ كتوحيد الله، وتعظيمه، ومحبته، والخوف منه، وقدرته على كل شيء، وأنه الخالق، الرازق، وغير ذلك مما يتناسب مع سنهم وتفكيرهم.

٩ ـ تربيتهم على إنكار المنكر، وبغضه، فيعلَّم أنه لا يرى رسوماً فيها موسيقى، أو فيها صليب، وللأطفال الذين تربوا على ذلك قصص لطيفة، كانت سبباً في منع كثير من المنكرات.

١٠ ـ تكثيف جلسات الحوار والنقاش مع الأبناء.

١١ ـ الحرص على مشاركتهم في المشاهدة بهدف استثارة عقولهم ليكونوا مقيمين لما يرونه.

١٢ ـ إجراء المسابقات بين الأطفال حول إيجابيات وسلبيات ما يشاهدونه.

أما دور القائمين على إعلام الطفل، فيمكن الإشارة إليه فيما يلي:

١ ـ أهمية تطوير كفاءة العاملين في الرقابة الإعلامية لبرامج أطفالنا وإطلاعهم المستمر على ما يستجد من أنماط للغزو الفكري للمجتمع المسلم الموجه لأغلى ثروة لدينا.

٢ ـ أن تدرس المادة المستوردة من أي دولة وتُفحص الأفكار المطروحة فيها؛ لأن إنتاج أي دولة ـ في الغالب ـ هو ترجمة لعقيدتها وثقافتها(١)..

---

(١) انظر عدداً من الأفكار في ذلك:

http://www.moemagazine.net/news.php?action=show&id=1701.

المبحث الثالث

بدائل مقترحة

إنَّ من الأولويات الهامة للعمل في حقل الدعوة الإسلامية؛ الفهم الناضج لمقاصد الشريعة لدى طلبة العلم، والمشتغلين بالإصلاح الديني، ليخرجوا بمحصّلات مدروسة، ونتائج ملموسة في فقه البديل الإسلامي المواكب لروحْ هذا العصر ومتطلباته، وكيفية إنقاذ هذه الأمَّة من الأزمات التي تحلُّ بها سواء كانت تعليمية أو تربوية أو إعلامية، وغيرها.

والعالِمُ الحق هو الذي يعرف الحق، ويرحم الخلق، وكلَّما اتسعت معرفة العالم بالشريعة وروحها، كان أرحم بالعباد وأعظم الناس تيسيراً عليهم ورفقاً بهم(١).

وحين يتأمل المسلم الهدي الربَّاني في القرآن الكريم يجد أنّ الله تعالى ما حرَّم على عباده شيئاً إلَّا وأبدلهم عوضاً عنه ما هو خير منه، حتَّى في مجال الألفاظ والعبارات.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة: ١٠٤]، فقد نهاهم الله ﷻ عن ذلك لأنَّ فيه شبهاً بيهود حين كانوا يقولون ذلك لنبينا محمد ﷺ ويقصدون بذلك السخرية به عليه الصلاة والسلام فنهى الله صحابة رسوله أن يقولوا هذه الكلمة لنبينا محمد ﷺ وأبدلهم بأن يقولوا له (انظرنا)(٢).

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ٢٢٤

(٢) أسباب النزول لعلي بن أحمد الواحدي ص١٠٤.

كذلك من تدبّر سيرة المصطفى ﷺ يجد ذلك واضحاً في منهجيته في التربية والتعليم، فإنَّه كان إذا حرَّم شيئاً أتى بالبديل المشروع مقابل ذلك الأمر المُحَرَّم؛ لأنَّه يعلم أنَّ النفوس ضعيفة، ومجبولة على حبِّ العوض والبديل، وخذ أمثلة على ذلك:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء بلال إلى النبي ﷺ بتمر برني، فقال له النبي ﷺ: **«من أين هذا»**؟

قال بلال: كان عندنا تمر رديء، فبعت منه صاعين بصاع لنُطعم النبي ﷺ.

فقال ﷺ: **«أوّه! أوّه! عين الربا! عين الربا! لا تفعل! ولكن إذا أردت أن تشتري فَبِعْ التمر ببيع آخر، ثمَّ اشتره»**(١).

فتأمل كيف أنَّه ﷺ حين حرَّم فعل بلال رضي الله عنه نقله نقلة بديلة ومشروعة قبالة ذلك الأمر المحرم.

وهكذا العالم الرباني، والبصير بالواقع الذي حوله.

ولهذا قال الإمام ابن القيِّم في ذلك:

«من فقه المفتي ونصحه إذا سأله المستفتي عن شيء فمنعه منه، وكانت حاجته تدعوه إليه، أن يدلَّه على ما هو عوض له منه، فيسد عليه باب المحظور، ويفتح له باب المباح، وهذا لا يتأتى إلَّا من عالم ناصح مشفق قد تاجر الله وعامله بعلمه، فمثاله في العلماء مثال الطبيب النَّاصح في الأطباء يحمي العليل عمَّا يضره، ويصف له ما ينفعه، فهذا شأن أطباء الأديان والأبدان.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال: **«ما بعث الله من نبي إلَّا كان حقّاً عليه أن يدلَّ أمَّته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»**(٢).

هذا شأن خلق الرسل وورثتهم من بعدهم، ورأيت شيخنا ـ قدَّس الله

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٠١)؛ ومسلم (١٥٩٣).

(٢) رواه مسلم (١٨٤٤).

روحه ـ يتحرَّى ذلك في فتاويه مهما أمكنه، ومن تأمَّل فتاويه وجد ذلك ظاهراً فيها»(١).

وقال ابن تيمية:

«إذا أراد تعريف الطريق الَّتي يُنَالُ بها الحلال، والاحتيال للتخلص من المأثم بطريق مشروع يقصد به ما شرع له؛ فهذا هو الذي كانوا يفتون به ـ أي: السَّلف الصالح ـ وهو من الدعاء إلى الخير، والدَّلالة عليه، كما قال ﷺ: «**بع الجمع بالدراهم، ثمَّ ابتع بالدراهم جنيباً**»(٢).

وكما قال عبد الرحمٰن بن عوف لعمر الخطَّاب: «إنَّ أوراقنا تُزيَّفُ علينا، أفنزيد عليها ونأخذ ما هو أجود منها؟ قال: لا، ولكن ائت النقيع فاشتر بها سلعة، ثمَّ بعها بما شئت(٣)»(٤).

ومن الأمثلة على ذلك من هدي المصطفى ﷺ أنَّه إذا منع شيئاً فتح لمن منعه باباً آخر من الأمر المشروع، والبديل المنضبط بمعيار الشَّريعة، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: «**قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر، ويوم الفطر**»(٥).

فهذا هديه ﷺ في ذلك، حيث إنَّه لا يرضى بوقوع المنكر، ولا أن يُؤلف، ولكنَّه عليه الصلاة والسَّلام يبيِّن خطر الشيء المحرَّم، ومن ثمَّ يبين البديل الشرعي عمَّا حرَّمه الله، ومن هنا فطن العلماء لتوضيح هذه القضيَّة في

---

(١) إعلام الموقعين ٤/١٢١ـ ١٢٢.

(٢) رواه البخاري (٤٢٤٤).

(٣) لم أقف على الأثر.

(٤) انظر بيان الدليل على بطلان التحليل ص١٣٣.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٠٣ـ ١٧٨ ـ ٢٣٥؛ وأبو داود (١١٣٤)؛ والنَّسائي ٣/ ١٧٩ بسندٍ صحيح.

(واليومان اللذان يلعب فيهما أهل الجاهلية هما: يوم النيروز ويوم المهرجان) وللمزيد انظر: عون المعبود ٣/ ٤٨٥ للعظيم آبادي.

مدوناتهم ورسائلهم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقد بيَّن بأنَّ المبتلى بالمنكر أو البدعة فإنَّه يتوجب على ناصحه أن يدعوه للإقلاع عن هذا الأمر المحرَّم ولو كان في ظاهره الخير.

ومثَّل ابن تيمية لذلك بالبدعة فقال: «إذا كانت في البدعة من الخير فعوِّض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان، إذ النفوس لا تترك شيئاً إلَّا بشيء فالنفوس خلقت لتعمل لا لتترك، وإنَّما الترك مقصود لغيره»[١].

ومن هذا المنطلق فإنَّ البحث المضني من العالم أو المربي أو المفكر لما يخدم به أمَّة الإسلام من برامج جذَّابة تكون بديلاً عمَّا هو متاح ويستطاع الوصول إليه بأسرع الوسائل وأدنى السبل؛ فإنَّ هذا النوع من البحث من الضرورة بمكان وخاصَّة في هذا العصر الراهن؛ فأمتنا تحتاج لبدائل كثيرة في عدَّة مضمارات، وتحتاج للبدائل المفيدة عن القنوات الفاسدة التي تنشر الغثَّ بلا سمين، وتلهي النَّاس عن دين ربِّ العالمين، وتجدُّ في إيقاعهم بفتن الشبهات أو الشهوات.

وإذا كنَّا قد علمنا مكمن الدَّاء، وموطن الخلل، فليت دعاة الإصلاح والتغيير يستشعرون المسؤولية الفردية والجماعية، والتأهل للإنقاذ وللمشاريع الإصلاحيَّة لهذا الشباب التائه، الذي قلَّ مَنْ أخذ بيده، وبيَّن له طريق النَّجاة، والحلول المثمرة، والبدائل النافعة والإيجابيَّة.

في الوقت نفسه يجب أن تكون البدائل والحلول شرعية، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لكن لا يجوز لأحدٍ أن يغيِّر شيئاً من الشريعة لأجل أحد»[٢].

بيد أنَّ من أراد أن يحمل نفسه على تجنُّب البدائل المباحة، والالتزام بالأوامر والنَّواهي الشرعية فله ذلك، وصاحب العزمات يأخذ بالأقوى، وقد يكون في جانبه أفضل، إلَّا أنَّ عليه أن لا يقارن نفسه بغيره من الناس، ولا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ١٢٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ١٣٣.

يفرض عزيمته على ضعفاء الدين، وقليلي الإيمان، ومن المعلوم أنَّه إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع.

ومهمَّة المصلحين أن يأتوا البيت من بابه، ويضعوا الحقَّ في نصابه، ويرشدوا أبناء هذا الجيل مبيِّنين لهم مخطَّطات الغرب، ووسائل المجرمين بالإطاحة بهذا الجيل عن غاياته النَّبيلة وأهدافه السَّامية.

قال الإمام سفيان الثوري: «إنَّما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التَّشدد فيحسنه كلُّ أحد»(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «من أفتى ليس ينبغي أن يحمل النَّاس على مذهبه ويشدِّد عليهم»(٢).

ولا يعني ذلك التراجع تحت ضغط الواقع، أو تتبع رخص العلماء وزلَّاتهم، ولشيخ الإسلام ابن تيمية تعليق جيد على قوله ﷺ: **«كلُّ لهو يلهو به الرجل فهو باطل، إلَّا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته؛ فإنَّهنَّ من الحق»**(٣).

حيث قال ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث:

كلمة (الباطل) فيه يعني (المحرَّم) فقال: «والباطل من الأعمال هو ما ليس فيه منفعة، فهذا يرخص للنفس الَّتي لا تصبر على ما ينفع، ولهذا أُثر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّه قال: إنِّي لأستجمُّ نفسي بالشَّيء من الباطل، لأستعين به على الحق»(٤).

ومن هنا نستنتج أنَّ معرفة نفسيات الصغار والكبار ومراعاتها كلٌّ بحسبه، تعتبر من أهمِّ المهمات ليتدرج معهم في الإصلاح؛ وذلك أنَّ الخروج عن المألوفات من أشق الأشياء على النفوس، ولذا فمن المهم توفير البدائل لهم

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/ ٧٨٤.
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٤٥.
(٣) أخرجه ابن ماجه ٢/ ٩٤٠ والنَّسائي، انظره مع شرح السيوطي ٦/ ١٨٥ بسند صحيح.
(٤) الاستقامة ١/ ٢٧٧؛ مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٦٨.

الَّتي تجعلهم يتناسون ما كانوا عليه، متدرجاً بهم بهذه الطريقة إلى مرحلة القناعة والطمأنينة بما هم فيه.

ومن أقوى ما يحتجُّ به لذلك، ما قاله عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يوماً منكراً عليه عدم إسراعه في إزالة كلِّ بقايا الانحراف والمظالم والتعفية على آثارها ورد الأمور إلى سنن الراشدين، حيث قال:

ما لك يا أبتِ! لا تنفذ الأمور؟ فو الله! ما أبالي لو أنَّ القدور غلت بي وبك في الحق!

وكان عبد الملك شاباً متحمساً للإصلاح السريع، فتأمل كيف كان جواب الأب الفقيه عمر بن عبد العزيز، قال: لا تعجل يا بني! فإنَّ الله ذمَّ الخمر في القرآن مرتين وحرَّمها في الثالثة، وإنِّي أخاف أن أحمل النَّاس على الحقِّ جملة فيدعوه جملة، فيكون من ذا فتنة[(١)]..

ولهذا فإنَّ التدرج في الوصول إلى الحقِّ بهذه التربية سببٌ أكيد لقناعة المدعوين، وليأخذوا بهذه الأحكام بتمام الرضى والفهم العميق لمقاصد الشريعة الإسلامية.

قال الإمام ابن القيِّم: «إنَّ حكمة هذا التدريجِ التربيةُ على قبول الأحكام، والإذعان لها، والانقياد لها شيئاً فشيئاً»[(٢)].

وكذلك ينبغي تشجيع الإعلاميين المخلصين بإيجاد البدائل الشرعية، وإنتاج المشاريع والبرامج الجذَّابة لمن ابتلي بمتابعة البرامج الهابطة، وبثُّ روح الإبداع والتفكير، والابتكار والطُّموح لصناعة البدائل وإيجادها والموافقة لروح الشَّريعة والاستفادة من المعطيات الجديدة، وتنمية الحس لأهمية الاطِّلاع والقراءة، وكسر جميع الحواجز الَّتي تحول دون الإتيان بالجديد، وبورك في الشباب الطَّامحين.

وحين يكون هناك جذب ثقافي، وضحالة فكرية فإنَّ الإنسان لا يهتدي

---

(١) الموافقات للشاطبي ٢/ ٩٤.

(٢) بدائع الفوائد ٣/ ١٨٤.

إلى كثير من البدائل الَّتي تتاح لأهل الثَّراء الفكري[١].

ولا يعني أنَّه إذا نودي بإيجاد البديل المنضبط، أن نشترط البديل في كل شيء نريد أن نمنع منه أولادنا، فليس كلُّ شيء حرِّم يستطاع أن يؤتى ببدائل تحل عنه، وأنَّ هذا البديل الذي استهلك العقل البشري في التفكير لإيجاده، ليس شرطاً أن يكون فيه كلُّ مظاهر اللذَّة والمتعة عن الشيء المحرَّم، إلَّا أنَّه ينبغي أن تكون فيه مادَّة تصرف من تعلقت نفسه بالماضي، وتكون فيه روح شفَّافة جذَّابة ليتعلق بها.

لكن من المهم جدَّاً أن يواكب هذا التغيير لتلك النفس البشرية التي نشأت من قريب على طاعة الله بأن تربى هذه النفس على طاعة الله، وأن يكون ديدنها لأوامر الله ونواهيه بكلمة (سمعنا وأطعنا) وإذا كان البديل ليس على مستوى درجة الجاذبية لما ألفته النفس في الماضي، أو في أيام الجاهلية فلا يعني ذلك أن ترجع النفس لماضيها؛ لأنَّ ذلك من تبديل نعمة الله على العبد والتنكر لها. بل من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه، وهذا التعويض كما ذكر علماء الشريعة إمَّا أن يكون في الحياة الدنيا، أو أن يكون ذلك في دار الآخرة وجنَّة الرضوان.

كما أنه ينبغي علينا أن نتعدى مرحلة المدافعة والتحذير، إلى مرحلة المواجهة والتبشير، وهذه وصيَّة رسول الله ﷺ لأصحابه فقال: «**بشِّروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»[٢].

ونحن من خلال الممارسة العملية نقترب من معرفة ما هو متاح، كما أنَّنا نوفر على أنفسنا عناء (الحرث في البحر) حيث ألف الكثيرون منَّا تبديد الجهد والوقت والمال في محاولات الوصول إلى أشياء ليس إلى الحصول عليها أي سبيل[٣].

---

(١) من كتاب خطوة نحو التفكير القويم - ثلاثون ملمحاً في أخطاء التفكير وعيوبه لعبد الكريم بكَّار ص٥٩.

(٢) رواه البخاري (٢٠٠١)؛ ومسلم (٢٥١).

(٣) جزء من كلام الدكتور عبد الكريم بكَّار في كتابه تشكيل عقلية إسلامية معاصرة ص٧٨.

وينبغي الانتباه هنا إلى أن بعض البدائل التي أتيح نشرها داخل الأوساط الإسلامية تجاوزت الحدود الشرعية، وصار فيها من تنازلات وأخطاء شرعية لأنَّ كثيراً منهم في صنع إنتاجه الإعلامي لا يستشير أهل العلم وفقهاء الشريعة الربانيين، في عرض مثل هذه المنتجات، وأخذ آرائهم تجاهها، والنبي ﷺ يقول: «**من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط النَّاس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس**»(١).

ويمكن مما سبق أن نستخلص بدائل مقترحة لتلك الرسوم المفسدة:

١ ـ إنتاج برامج مشابهة لتلك الرسوم توافق منهج الإسلام، فتخلو من المنكرات، وتربي على الفضائل، ولا مانع من أن تكون هي نفسها لكن بإنتاج جديد، تُحذف منها المنكرات، وتؤدى فيها الأدوار بكلمات مباحة لا تخالف الشرع، فيجمع الطفل بين تحقيق الرغبة، وحسن التربية والتعليم.

وهذه الرسوم المتحركة النافعة تحمي الصبيان عن الأشياء المحرمة(٢).

والابتكار والتجديد في الرسوم المتحركة الموثوقة، ذات الأفكار النافعة، لجذب وشغل أوقات فراغ الأطفال، وتفعيل هذه القضية في المجتمع، ووقفة أرباب رؤوس الأموال لتمويل المؤسسات الإنتاجية التي تصيغ إعلام أطفالنا في قالب إسلامي.

٢ ـ اختيار برامج ثقافية تعليمية، تجمع بين المتعة والتعليم، وقد انتشرت مثل هذه البرامج بالصوت والصورة، وفيها الحديث عن عالَم البحار، وعالَم الحيوانات.

٣ ـ إشغال الأطفال ببرنامج صحي مفيد، يمارس فيها الرياضة، والسباحة، وغيرها من الألعاب المباحة، وهي تجمع له بين المتعة والفائدة.

٤ ـ مشاهدة المواقع الإسلامية التي تُعنى في بعض أقسامها بالأطفال،

---

(١) أخرجه ابن حبَّان بسند جيد، صحيح بن حبان (٤٥٢)؛ انظر: السلسلة الصحيحة (٢٣١١).

(٢) «لقاءات الباب المفتوح» (١٢٧/ السؤال رقم ١٠).

وذلك من خلال عرضهم لفلاشات مفيدة، أو لعب مسلية، أو رسوم متحركة فيها قصص الأنبياء، والصالحين، وفيها عرض للغزوات والمعارك الإسلامية.

٥ ـ حث الشركات والمؤسسات القادرة على إنتاج ما يستفيد منه الطفل بالصوت والصورة أن لا يُقَصّر في ذلك، فهم أحوج ما يكونون لهذا، وأولياء الأمور أحوج ما يكونون لبديل نافع مفيد ممتع يقدمونه لأولادهم.

٦ ـ تحويل سيرة النبي ﷺ إلى واقع قصصي يعيشه الطفل.

فهذه جملة من البدائل والأفكار، يمكن تطبيقها في الواقع، إذا أحسنا التخطيط لها، ودراسة وتنظيم عملها، والله ولي التوفيق والسداد.

الخاتمة

أحمد الله تعالى على ما يسر وأعان، وأسأله النفع والسداد، وقد خلصنا من هذا البحث إلى نتائج هامة:

١ - أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل التربية التي ينبغي حماية فكر الطفل والعناية به.

٢ - حرص النبي ﷺ على الصغار وتربيتهم، وإشعارهم بقيمتهم.

٣ - ترسيخ العقيدة في الصغار، وتنشئتهم منذ نعومة أظفارهم عليها.

٤ - حرمة مشاهدة الرسوم المتحركة المحتوية على مخالفات شرعية.

٥ - التفريق في الحكم بين الرسوم المتحركة السيئة، والرسوم النافعة في أفكارها وقصصها.

٦ - توفير البدائل المناسبة، أمر هام، يعين على حماية فكر الناشئة.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث.. وأن يحفظ أبناءنا من الشرور.. آمين.

كتبه
د. محمد بن عبد الرحمٰن العريفي
الأستاذ المساعد بكلية المعلمين
جامعة الملك سعود
١٥ ربيع الثاني ١٤٣١هـ.

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي